adf
AFRICA DEFENSE FORUM



محترفون ذوو رسالة

الجيوش الإفريقية تسعى للالتزام بمعايير عالية

إصلاح قطاع الأمن في سيراليون

'مسؤولية الجميع'

وتقرأون أيضاً

حوار مع الرئيس النيجيري الأسبق أولوسيجون أوباسانجو

تفضل بزيارتنا على الانترنت : ADF-MAGAZINE.COM

المجلد 14 | العدد 4

المحتويات

8 **دافع عن شيء وإلَّا ستخسر كل شيء**
الرئيس النيجيري الأسبق أولوسيجون أوباسانجو يحدثنا عن سبب معارضته للانقلابات العسكرية وإيمانه بالسلام من خلال الحوار.

14 **السماح للديمقراطية بالازدهار**
الجيوش تستطيع حماية التحولات الديمقراطية الهشَّة في أوقات الاضطرابات.

20 **من فتوات إلى ضباط ورجال كرام**
سبل تخلِّي القوات المسلَّحة الغانية عن الانقلابات وتمسكها بالمهنية.

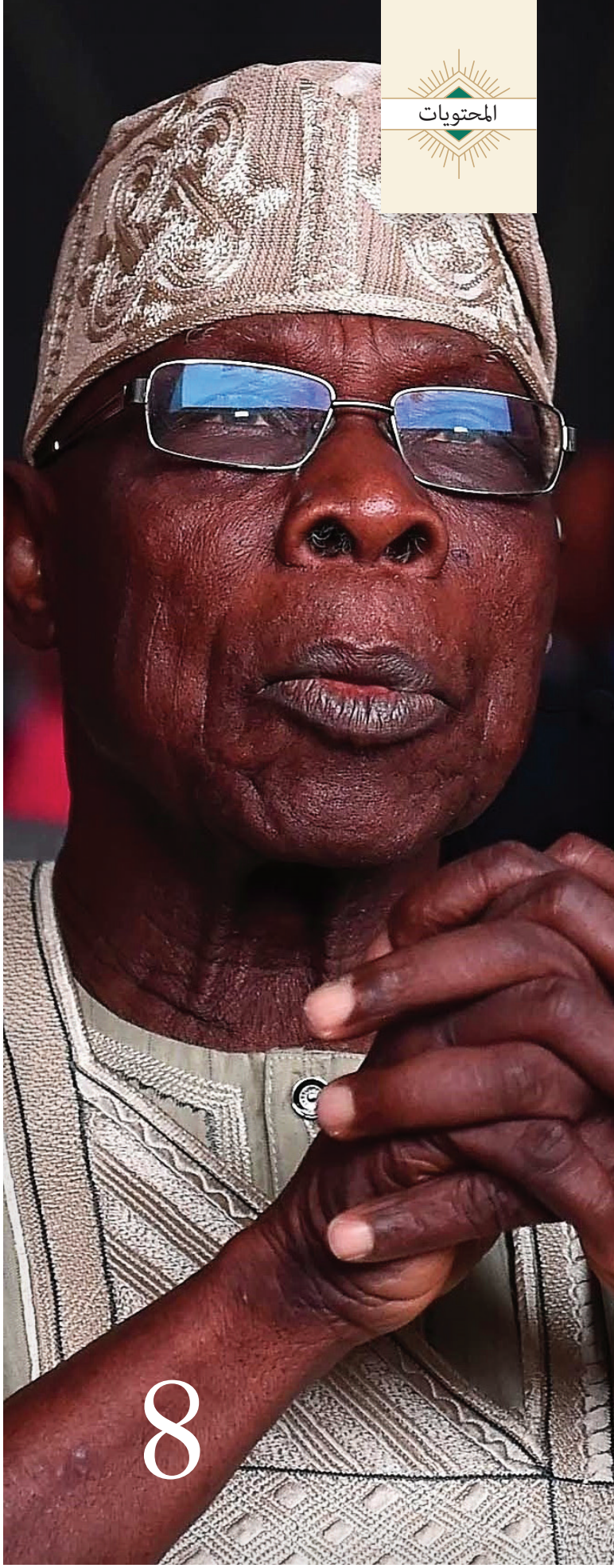
26 **نماذج في القيادة**
رجال وقادة القوات المسلَّحة في ربوع إفريقيا ضحوا بأرواحهم ومسيرتهم المهنية في سبيل حماية الديمقراطية.

32 **في سبيل الصالح العام**
لجنة المحيط الهندي تساعد البلدان الجزرية الإفريقية على مكافحة الجريمة البحرية.

40 **'مسؤولية الجميع'**
إصلاح قطاع الأمن في سيراليون يؤكد على مبدأ الشمول.

46 **طريق السودان الطويل نحو الأمن**
عدة عراقيل ما تزال تعترض تشكيل جيش يتميَّز بالمهنية فيما تنتقل الدولة من مرحلة الحكم الاستبدادي.

52 **القوات المسلَّحة تنهل دروساً من جهود مكافحة كورونا**
الجيوش الإفريقية زُجَّت للنهوض بأدوار غير متوقعة خلال الجائحة، وتأمل في الاستفادة من مواطن النجاح والإخفاق.



الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية أفريقية

6 أفريقيا اليوم

38 نبض أفريقيا

56 الثقافة والرياضة

58 رؤية عالمية

60 الدفاع والأمن

62 سبل الأمل

64 النمو والتقدم

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟



مجلة منبر الدفاع الأفريقي متوفرة الآن على الإنترنت.

نرجو زيارتنا على:
adf-magazine.com



موضوع الغلاف:

هذه الصورة التي تبرز عدد من رجال القوات المسلَّحة من عدة بلدان وأسلحة بالجيش تظهر الوجوه المتعددة لمفهوم القوة القتالية المحترفة.

رسم توضيحي لأيه دي إف

ترك

تدخل الجيوش في السياسة إرثاً مدمراً في إفريقيا.

فقد شهدت القارة خلال الفترة الممتدة بين عامي 1960 و2000 أربع محاولات انقلاب في المتوسط سنوياً، وكان لشواهد استيلاء الجيوش على السلطة عواقب كارثية على البلدان التي تعرَّضت لها في حالات كثيرة، إذ تسبَّبت في سوء الإدارة وغياب الأمن وتدهور الاقتصاد طيلة عقود من الزمن.

ولحسن الحظ، باتت الانقلابات أندر حدوثاً من ذي قبل، ولم تحدث إلَّا محاولتا انقلاب في المتوسط سنوياً خلال العقدين الماضيين، وباءت معظم الانقلابات الحديثة بالفشل، واضطرت الانقلابات التي حالفها النجاح إلى الإسراع بالتنازل عن السلطة لحكومات مدنية.

إلَّا أنَّ الانقلابات لم تفارق بعض البلدان؛ ومثال ذلك أنَّ مالي شهدت ثلاثة انقلابات ناجحة خلال العقد الماضي، وباتت على إثر هذه الحالة من الاضطراب تعاني من عدم الاستقرار وغدت ملاذاً للجماعات المتطرفة.

ويبقى السؤال: ما الحل؟

إنَّ خير ما يقي من الانقلابات أمرين: ثقافة مهنية الجيوش والإيمان المؤسسي بسيطرة المدنيين؛ يستغرق تحقيق هذين الأمرين سنوات بيد أنَّ ثمرتهما الأمن والاستقرار الدائمان.

تقدم الدروس المستفادة من ربوع القارة بوادراً تبعث على الأمل؛ فقد كانت غانا خلال السنوات التي أعقبت استقلالها واحدة من أكثر البلدان عرضة للانقلابات في العالم، ومن خلال الإصلاحات التي أدخلتها على الجيش في ثمانينيات القرن العشرين بالتأكيد على الانضباط والمسؤولية الفردية والتعليم المهني المستمر، أمست غانا واحدة من البلدان الديمقراطية المزدهرة.

وقاست سيراليون ويلات حرب أهلية طاحنة دامت 11 عاماً، تركت قواتها المسلَّحة متهالكة ولا يثق فيها المواطنون في مطلع تسعينيات القرن العشرين. ولكن تحوَّلت سيراليون بفضل عملية إصلاح شاملة لقطاع الأمن من دولة تعتمد على قوات حفظ السلام الأجنبية إلى دولة ترسل قوات حفظ سلام إلى الخارج لمساعدة البلدان في أزماتها.

وأخيراً، يمكن استخلاص دروس من البلدان التي تساند فيها الجيوش التحولات الديمقراطية؛ فقد حافظ الجيش التونسي خلال انتفاضات الربيع العربي في عام 2010 على السلام في الشارع التونسي فيما كان المتظاهرون يطالبون بالتغيير، كما قاوم الضغوط التي تعرَّض لها للتدخل باسم النظام، ومع أنَّ الحكم الديمقراطي في تونس ما يزال هشاً، فقد أُثني على تصرف الجيش خلال تلك الفترة العصيبة على الدولة.

للمهنية أشكال عدة، ولكن ثمة شيء واحد لم يتغيَّر على مر السنين: الجيوش التي تساند الديمقراطية بعدم التدخل في السياسة تساعد على وضع دولها على طريق السلام.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا



تخريج دفعة من طلبة قوات الدفاع الرواندية في بوجيسيرا.

قوات الدفاع الرواندية

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

المهنية

المجلد 14، العدد 4

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة أفريقيا



للاتصال بنا

U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751 USA

ADF.Editor@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا لتوفر منتدى دولياً للعسكريين الأفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة السياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الأفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر أن نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

فرصة من رحم الأزمة



ألقى السيد إسماعيل شانفي، مندوب جزر القمر الدائم لدى الأمم المتحدة، كلمة خلال «سلسلة الحوار الإفريقي 2021» يوم 28 أيّار/مايو *2021*، وكانت هذه الفعالية برعاية مكتب المستشار الخاص للأمم المتحدة لشؤون إفريقيا، وجاءت بعنوان:« الهوية الثقافية والمسؤولية: إعادة تشكيل العقليات». وقد اضطررنا إلى تحرير كلمة شانفي بما يتفق وهذا التنسيق.



إحدى الكوادر الطبية في مستودع اللقاحات الوطني في نيروبي تتفقد لقاحات كورونا داخل الثلاجات؛ وهذه اللقاحات ورادة من مبادرة «كوڤاكس» العالمية لتوزيع اللقاحات بميزان العدل والإنصاف.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

تعرَّفنا خلال هذا الشهر من «سلسلة الحوار الإفريقي» أنه بوسعنا كتابة رواية جديدة إذا أصغينا للخبراء الأفارقة.

فقد أظهرنا للعالم أنَّ إفريقيا زاخرة بالمبتكرين المستعدين لمواجهة التحديات الناشئة من منظور إفريقي ومراعاة احتياجات إفريقيا وواقعها.

وأدركنا أنَّ الثقافة والهوية أداتان قويتان يمكنهما تمكين البلدان الإفريقية من تولي زمام تنميتها، إلَّا أنَّ تلك الغاية، وكما يفيد موضوع «سلسلة الحوار الإفريقي»، يقتضي إعادة تشكيل العقليات؛ أي علينا تغيير وجهة نظرنا.

فلا ينبغي الاستمرار في التعامل مع إفريقيا باعتبارها قارة بحاجة إلى"المساعدة." فماضي إفريقيا وحاضرها حافل بقصص النجاح، وشهدت القارة مولد حضارات عظيمة دون مساعدة خارجية. ويشجع الأفارقة مشروعات طموحة في يومنا هذا، كمنطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية المفترض لها أن تغدو أكبر وأهم سوق في العالم.

إنَّ البلدان الإفريقية لمستعدة لقيادة نهج تنموي جديد، وتحتاج البلدان الإفريقية بغية تنفيذ هذا النهج إلى شركاء ملتزمين: شركاء يحترمون دور إفريقيا كعنصر عالمي؛ شركاء حريصون على عدم استغلال عدم المساواة في الماضي للحفاظ على عدم توازن عالمي.

يتسم عام 2021 بأنه عام الأمل والفرص لإفريقيا والعالم. وكما لوحظ خلال هذه الأيام الثلاثة من المناقشات، فإنَّ العراقيل الناجمة عن كورونا تمثل فرصة لنا جميعاً لمواصلة التقدم والبناء خير ممَّا سبق، وقد أرسى كورونا بوضوح الأولويات التي ينبغي تقديمها على غيرها.

فقد أظهر أهمية رأس المال البشري؛ فما عاد يمكن الاكتفاء بالنظر إلى الصحة والتعليم على أنهما "حقوق اجتماعية"؛ وإنما ركيزتين من ركائز التنمية، فالاستثمار في الصحة والتعليم والاستثمار في رأس المال البشري يكفل قدرة مجتمعاتنا على الصمود وقدرتها على التغلب على الجائحات المستقبلية.

كما أثبت كورونا ضرورة العيش في وئام مع الطبيعة، إذ يجب التعامل مع النمو الاقتصادي من منظور الاستدامة البيئية، فالمستقبل يقبع في مبادرات كالاقتصاد الأزرق التي تشجعها البلدان الإفريقية والاتحاد الإفريقي؛ على أساس الاستغلال المستدام لموارد المحيطات من أجل تحقيق النمو الاقتصادي وتحسين سبل العيش والحفاظ على سلامة النظم البيئية.

كما أثبت كورونا أنَّ التصنيع يمثل أولوية ومسؤولية للبلدان الإفريقية وشركائها الدوليين.

فدعونا نحوِّل الأزمة إلى فرصة، ودعونا نحوِّل خطر الانقسام في قضية اللقاحات إلى فرصة للنهوض بقوة إفريقيا لكي تسهم في رخاء العالم. وبدلاً من السعي لحل مسألة نقص اللقاحات في أرجاء العالم بالطريقة التقليدية، فعلينا اغتنام الفرصة لرفع قدرة إفريقيا على إنتاج لقاحاتها، وهكذا نرفع قدرتها على الصمود ونعزز مسيرتها نحو التنمية. فالأدوات بين أيدينا، ولا ينقصنا إلَّا الإرادة السياسية والتزام شركائنا لتحويل هذه الخطة إلى واقع.



عالم الأحياء بليز كادجو يعرض خفاشاً في كوت ديفوار.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

خفافيش أبيدجان تواجه مستقبلاً مضطرباً

وكالة الأنباء الفرنسية

يتغيَّر لون السماء فوق حي الأعمال في أبيدجان عند الغسق بعشرات الآلاف من الخفافيش وهي تشق طريقها بين مباني المركز الاقتصادي لكوت ديفوار.

وهذا المشهد سمة من سمات حي «بلاتو» في المدينة، إلَّا أنَّ دعاة الحفاظ على البيئة يتحدثون الآن عن مجموعة من المخاطر البشرية تهدد هذه الثدييات الصغيرة.

حين يرخي الليل سدوله، تتجه الخفافيش إلى غابة «بانكو» القريبة، التي أصبحت حديقة وطنية في عام 1953، وتقتات طوال الليل على الحشرات والفاكهة والزهور، نقلاً عن الدكتور ماجلوار نيامين، عالم الأحياء وأخصائي الخفافيش في جامعة كورهوغو الواقعة شمالي كوت ديفوار.

وذكر نيامين أنَّ أعداد الخفافيش في المدينة ربما كانت تصل إلى مليون خفاش في عام 2020، لكنها انخفضت بشدة منذ ذلك الحين بسبب ظاهرتي التوسع العمراني والصيد الجائر.

ويقول الأستاذ الدكتور إنزا كوني، رئيس المركز السويسري للبحث العلمي في كوت ديفوار: "يبدو أنَّ ما يصل إلى نصف أعداد الخفافيش قد هاجرت لأماكن أخرى."

يقول العلماء إنَّ للخفافيش دور شديد الأهمية في الشبكة الغذائية؛ إذ تأكل الكثير من الحشرات الضارة بالمحاصيل، فتوفر على المزارعين مليارات سنوياً من تكاليف المبيدات.

ويشتكي بعض الناس من أنَّ الخفافيش تحدث ضوضاء صاخبة وتشوه السيارات بفضلاتها.

ذكر عالم الأحياء بليز كادجو، الأستاذ في جامعة فيليكس أوفوي بواني بأبيدجان، أنَّ تلك المناشدات طالبت السلطات بالتحرك، فقطعت الأشجار لإجبار الخفافيش على الهجرة.

كما يخشى الناس من الأمراض التي تنقلها الخفافيش، ويتزايد هذا الخطر بشدة عند اصطيادها وذبحها لتناولها أو عندما يتعدَّى البشر على موائلها، ويُعتقد أنَّ الإيبولا مثال على الفيروسات التي انتشرت بسبب الخفافيش.

ويقول كادجو: "لكننا لم نسجل قط أي حادثة صحية مرتبطة بالخفافيش في حي «بلاتو»؛ فقد أجرينا اختبارات في عام 2014 ولم نعثر على أي أثر للإيبولا."

ومع مخاطر الخفافيش، فما يزال البشر يأكلونها؛ إذ تُباع ثلاثة خفافيش مدخنة مقابل 2,500 فرنك إفريقي (4.56 دولار أمريكي) في سوق



الخفافيش تتعلق بالأشجار نهاراً وتملأ سماء كوت ديفوار عند الغسق.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

«سيبوركس»، داخل حي «يوبوجون» الكبير للطبقة العاملة في أبيدجان.

ويريد العلماء من السلطات الإيفوارية حماية الخفافيش التي لها دور مهم في تخصيب نباتات كثيرة، فقد ذكر نيامين أنَّ الخفافيش تعد كذلك واحدة من المخلوقات القليلة القادرة على ضمان تكاثر شجرة «الإروكو»، وهي شجرة كبيرة من الخشب الصلب يُباع خشبها في أرجاء العالم لتصنيع الأثاث الفاخر، لكنها مهدَّدة بفرط الاستغلال في غرب إفريقيا

فيقول كادجو: "دورها [أي الخفافيش] شديد الأهمية للحفاظ على النظام البيئي الطبيعي."

بوركينا فاسو تختبر بعوضاً معدَّل وراثياً للحد من الملاريا

صوت أمريكا

تودي الملاريا بحياة أكثر من 400,000 إنسان سنوياً، ومعظم ضحاياها في إفريقيا؛ وهكذا يعمل مشروع «تارجت ملاريا»، وهو عبارة عن مجموعة دولية من العلماء، على إيجاد حل وراثي في بوركينا فاسو.

صرَّح الدكتور عبد الله ديابيت، الباحث بمعهد أبحاث العلوم والصحة في البلاد، أنَّ مشروع «تارجت ملاريا» يأمل في ابتكار أداة وراثية لتعديل البعوض جينياً لكي يغدو نسله من الذكور فقط، كما أنَّ أي إناث يتزاوج معها بعد إطلاقه ستنجب ذكوراً فقط.

بما أنَّ الملاريا لا تنتقل إلَّا عن طريق إناث البعوض، فمن المفترض أن يتراجع المرض بسرعة مع تضاؤل أعدادها.

اختبر العلماء البعوض المعدَّل وراثياً لأول مرة في قرية «بانا» في عام 2019، وكان أهالي القرية يشعرون بالقلق حيال التجربة.

وذكر المواطن كيزيارا سانو، أحد شيوخ القرية، أنَّ الأهالي كانوا يعتقدون أنَّ الدراسة ستطلق في القرية بعوضاً يمكن أن يكثر من انتشار الأمراض، لكنهم صاروا يدركون الغرض منذ العمل مع «تارجت ملاريا»، ويساعدون العلماء الآن في مهام مثل جمع البعوض.

ليس البعوض المعدَّل وراثياً إلَّا حلاً من حلول الملاريا التي اختبرها العلماء في بوركينا فاسو، إذ كانت الدولة رائدة كذلك في استخدام الناموسيات المليئة بالمبيدات. أعلن معهد جينر التابع لجامعة أكسفورد في نيسان/أبريل 2021 أنَّ لقاح الملاريا المختبر في بوركينا فاسو حقق فعالية مبهرة بلغت 77٪.

وذكرت الدكتورة نايما سايكس العاملة بمشروع «تارجت ملاريا» أنَّ «التقرير العالمي للملاريا لعام 2019» لمنظمة الصحة العالمية يفيد أنَّ أكثر من 94٪ من الحالات المصابة بالملاريا ووفياتها حدثت في إفريقيا.

وأضافت سايكس أنَّ مشروع «تارجت ملاريا» كان يبتغي، خلال البحث عن مؤسسات للشراكة معها، التعاون مع مؤسسات في البلدان التي تضع الملاريا عليها عبئاً كبيراً ولديها رغبة قوية في فعل شيء حيال ذلك.



عالم حشرات يدرس البعوض في مختبر ببوركينا فاسو. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

طبيبتان سودانيتان تكافحان كورونا من المهجر

أسرة ايه دي اف

ما كانت إلَّا فكرة صغيرة بين طبيبتين مقيمتين في الولايات المتحدة أرادتا مساعدة وطنهما السودان على مكافحة فيروس كورونا (كوفيد-19)، ثمَّ نمت الفكرة وغدت شيئاً أكبر بكثير.

فقد التقت الدكتورة ريم أحمد التي تعمل في جامعة إيموري بجورجيا بالدكتورة ندى فضل التي تعمل في جامعة نبراسكا في مستهل الجائحة خلال عملهما في جمعيات مناصرة كالجمعية الطبية السودانية الأمريكية وتحالف المنظمات السودانية لمحاربة كورونا.

وحرصتا على جمع الأموال، والتنسيق لشحن المواد والمستلزمات الطبية، وتقديم منهج تدريبي مع ثلاث جامعات سودانية عبر الإنترنت.



متطوعات بفريق الاستجابة الطبية المجتمعية يقصدن مجتمعاتهن لرفع مستوى الوعي بطرق علاج كورونا والوقاية منه.

فريق الاستجابة الطبية المجتمعية

ومع أنهما كانتا تتواجدان على مسيرة تتجاوز 11,000 كيلومتر، فقد أدركتا الأثر الذي يمكن أن تحدثه خبرتهما الطبية في وطنهما.

وقالت الدكتورة ريم لمنبر الدفاع الإفريقي: "بدأنا بالتفكير بأنفسنا في كيفية المساهمة في إدارة الحالات الخفيفة إلى المتوسطة، وفكرنا في الاستعانة بالموارد البشرية لجميع الطلاب الملتحقين بكافة كليات الطب والجامعات التي أُغلقت جرَّاء الجائحة."

ولم تلبث الدكتورة ريم والدكتورة ندى تعملان حتى خرجتا بفكرة «فريق الاستجابة الطبية المجتمعية»، وهو عبارة عن مبادرة معنية بتدريب الطلاب السودانيين ذوي الخلفية الطبية ونشرهم في أرجاء الدولة لعلاج مرضى كورونا في منازلهم.

وتجري الدكتورة ريم والدكتورة ندى وخبراء آخرون حول العالم جلسات توجيه وتدريب افتراضية مع مجموعة تتكون من 40 طالباً وطالبةً يحصلون على أجر للعمل في السودان لتدريب فريق أكبر يتكون من 150 متطوعاً ومتطوعةً ينفذون البرنامج، من حي لآخر.

وتقول الدكتورة ندى: "في البداية، تواصلنا مع طلاب كليات الطب، ثمَّ ساعدنا طالب على التواصل مع شبكة طلابية؛ تضم طلاب كليات التمريض والصيدلة وطب الأسنان. وكان ذلك رائعاً؛ إذ لا يوجد طلاب كليات الطب بكل حي من الأحياء، فربما يوجد طالب صيدلة في حي، وربما يوجد طالب تمريض وطالب صيدلة في حي آخر، وهكذا أصبح لدينا فريق."

ونجح الطلاب في إقامة شبكات جديدة وتعزيز سبل التعاون القائمة، ثمَّ جنَّدوا متطوعين في 50 حياً لبدء البرنامج.

وأضافت تقول: "وكان من الواضح أننا بحاجة إلى موافقة الوزارات، وكنا بحاجة إلى حلفاء داخل المجتمعات، وكنا بحاجة إلى التعاون مع القيادات، كإمام المسجد المحلي أو طبيب محلي أو لجنة المقاومة أو لجنة خدمات الحي."

دافع عن

شيء



وإلَّا

ستخسر كل شيء

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

الرئيس النيجيري الأسبق أولوسيجون أوباسانجو يحدثنا عن سبب معارضته للانقلابات العسكرية وإيمانه بالسلام من خلال الحوار

يُكنَّى أولوسيجون أوباسانجو حباً بـ «بابا إفريقيا»، وهو صاحب مسيرة مهنية حافلة، فكان ضابطاً بالجيش ورجل دولة وصانع سلام ونصيراً لحقوق الإنسان. فقد وُلد في عام 1937 جنوب غربي نيجيريا، وقضى أكثر من 20 عاماً في صفوف القوات المسلَّحة حتى وصل إلى رتبة لواء، وتولَّى رئاسة نيجيريا مرتين؛ الأولى من 1976 إلى 1979، والثانية من 1999 إلى 2007. وبات في عام 1979 أول حاكم عسكري في إفريقيا يسلِّم السلطة لحكومة مدنية، وشارك في عام 2007 في أول انتقال سلمي للسلطة في نيجيريا من إدارة مدنية لأخرى. وعمل بعد الرئاسة وسيطاً في صراعات عدة، وترأس جهود مراقبة الانتخابات في ربوع القارة، وعُيِّن في عام 2021 مبعوثاً للاتحاد الإفريقي لمنطقة القرن الإفريقي. وقد تحدَّث سيادته مع منبر الدفاع الإفريقي عبر الهاتف من منزله في أبيوكوتا بنيجيريا، واضطررنا إلى تحرير الكلمة بما يتفق وهذا التنسيق.

منبر الدفاع الإفريقي: لما قرَّرت في شبابك خدمة وطنك في صفوف القوات المسلَّحة؟

أوباسانجو: كانت فرص التعليم العالي محدودة في نيجيريا في أيامي، فلم تكن توجد إلَّا جامعة واحدة في نيجيريا حين أتممت المرحلة الثانوية، فالتحقت بجامعة إبادان، ولكن لم يكن عندي من يكفل دراستي، وهكذا لم أتمكن من الذهاب، ثمَّ أتتني الفرصة لمواصلة دراستي من خلال الجيش عندما رأيت إعلاناً لأصبح مرشح ضابط. وكانت الضرورة والإثارة وجاذبية الجديد وراء ذلك؛ فأنا لا أنتمي إلى ما قد تسميه عائلة عسكرية، بل كان العرف السائد في عائلتي هو الحروب بين القبائل وأشياء من هذا القبيل، وكان لعائلتي باع في ذلك، لكن لم يسبقني أيٌّ من أفرادها بالانضمام للجيش، وهذا ما ساقني للانضمام؛ بحكم الفضول والإثارة والضرورة.

منبر الدفاع الإفريقي: خلال أكثر من 20 عاماً من الخدمة العسكرية، أكان هناك حدث فائق الأهمية؟ ما أبرز شيء تتذكره؟

أوباسانجو: ربما سأذكر لك شيئين؛ أمَّا الأول فهو تدريبي في العاصمة الغانية أكرا، فقد التحقت بالجيش قبل استقلال نيجيريا، وكان لدينا في تلك الأيام ما أسموه كلية تدريب مرشَّحي الضباط لغرب إفريقيا الواقعة تحت الاستعمار البريطاني في غانا. والتقيت هناك بطلبة سيراليونيين، وطلبة غانيين، وطلبة نيجيريين من شتَّى بقاع نيجيريا – من طوائف اليوروبا والإيجبو وأهل الشمال –



السيد أولوسيجون أوباسانجو، وسط الصورة، يترأس استسلام قوات بيافرا المسلَّحة خلال الحرب الأهلية النيجيرية في عام 1967.

أسوشيتد برس



الرئيس الأمريكي آنذاك جيمي كارتر يلتقي باللواء أوباسانجو خلال زيارة رسمية لنيجيريا في عام 1978.
إدارة المحفوظات والسجلات الوطنية الأمريكية

وكانت تلك تجربة مهمة جداً في حياتي، كانت شديدة الأهمية. ثمَّ مضيت في سبيل تعزيز تدريبي العسكري في المملكة المتحدة حيث تواجد طلبة أفارقة وطلبة من سائر دول الكومنولث، وقد كان لذلك فوائد جمة ومصيرية بعض الشيء في مقتبل حياتي.

أمَّا الحدث الآخر شديد الأهمية، فيتمثل في سفري للخدمة في إطار عملية الأمم المتحدة لحفظ السلام في الكونغو في عام 1960، إذ كانت فترة فارقة، وما تزال الدروس التي تعلمتها في مستهل تدريبي والاحتكاك المبكر بالخدمة الدولية من خلال حفظ السلام كضابط شاب خالدة في ذاكرتي وفي حياتي.

منبر الدفاع الإفريقي: لقد كنت من أشد المعارضين للحكم العسكري في نيجيريا، وأمسيت في عام *1979* أول رئيس عسكري لنيجيريا يسلِّم السلطة لحكومة مدنية منتخبة في انتخابات ديمقراطية؛ فما الذي جعلك تؤيد الحكم المدني؟

أوباسانجو: لقد تأثرت بتدريبي العسكري في المقام الأول، إذ كان الجيش يخضع للسلطة المدنية خلال تدريبي، وكان ذلك متأصلاً في تدريبي وحياتي. عندما بدأت الانقلابات في إفريقيا بعد فترة وجيزة من الاستقلال، فكان ذلك يتعارض مع تدريبي، ويتعارض مع أخلاقيات الجيش. كما رأيت أنه يتسبَّب في الواقع في تقويض الهيكل التنظيمي للجيش، فالجيش يقوم على هيكل هرمي، وعندما تجد رجلاً كان من مرؤوسيك بالأمس يأخذ البندقية الآن ويقصد القصر الرئاسي ويطلق النار على رئيس الوزراء أو الرئيس أو يلقي القبض على أي منهما، ثمَّ يصبح الرئيس العسكري، فهذا يفسد التسلسل الهرمي للجيش، ويسيء للزمالة العسكرية. وأعتقد أنَّ التصرف الأمثل يكمن في إعادة الجيش إلى حيث ينبغي أن يكون: في الثكنات. وأعتقد أنه ينبغي لنا إخراج الجيش من الحكومة مع توفير التدريب المناسب والخصال المهنية المناسبة والتجهيز المناسب للجيش؛ فهذا مراده: الاستعداد للخدمة في سبيل مساندة السلطة المدنية.

منبر الدفاع الإفريقي: لقد لبثت في السجن ثلاث سنين من عام 1995 إلى عام 1998 على خلفية معارضتك للحكم العسكري لساني أباتشا؛ فلما دافعت عن هذه المبادئ الديمقراطية وأنت تعلم أنك يمكن أن تدفع مثل هذا الثمن الباهظ؟

أوباسانجو: إذا كنت تؤمن بشيء، فعليك الاستعداد للتضحية من أجله. فلا يمكنك القول إنك مؤمن بشيء وأنت لست على استعداد لدفع الثمن، فأنا على قناعة بفصل الجيش عن الحكومة، وهكذا تحرَّكت حين كان عليَّ التحرك، وأعتقد أنك ما لم تدافع عن شيء، فلسوف تخسر كل شيء. ففي حياة مكرسة للمبادئ، ولمعايير وقواعد معينة، عليك الاستعداد لدفع الثمن. وقد يثبت في نهاية المطاف أنك على حق، ولكن إذا ثبت أنك على باطل، فعليك الاستعداد أيضاً لتقبل ذلك. ويبدو أنني كنت على حق على مر السنين في هذه القضية.



اللواء أوباسانجو، رئيس دولة نيجيريا، في لاجوس في عام 1978.
أسوشيتد برس

منبر الدفاع الإفريقي: عند إطلاق سراحك، ترشَّحت لمنصب الرئاسة بصفتك المدنية وانتُخبت رئيساً في عام 1999، وجعلت مهنية الجيش إحدى أولوياتك خلال فترة رئاستك، وأجبرت 93 ضابطاً من ضباط الجيش على التقاعد؛ فما أهمية ذلك، وما الإشارة التي أرسلها للجيش والدولة؟

أوباسانجو: كانت تجري عندنا لعبة الكراسي بانقلاب الجيش على المدنيين، ثمَّ يعود المدنيون، وينقلب الجيش عليهم مرة أخرى، وهكذا دواليك. وكان لسان حال المواطنين يقول: "انظر، ماذا عسانا أن نفعل لوقف هذه الحلقة من الانقلابات؟" وقال البعض: "يمكننا أن نضع فقرة في الدستور تنص على أنَّ الانقلاب خيانة." والمشكلة في ذلك أنَّ الذين يقومون بالانقلابات يعرفون أنها خيانة، ولهذا السبب لا يتركون أي شيء للصدفة. وكنت أرى ضرورة التقليل من أهمية الانقلابات، بالحرص – ولا يهم طول الوقت اللازم لذلك – على حرمان المشاركين فيها أو المستفيدين منها من الفوائد التي تعود عليهم، وهكذا تهوَّن عليهم عدم الإقدام على الانقلابات. وهذا ما جعلني أحيل هؤلاء الضباط للتقاعد، ولم يكن ذلك بسبب سوء تصرفهم، لأننا قمنا بعد ذلك بإعادة بعضهم للجيش، وتعيين بعضهم سفراءً، بل دعونا بعضهم للانضمام لأحزاب سياسية، وما إلى ذلك. وأصبح بعضهم حكاماً منتخبين ديمقراطياً [للولايات]، لكننا استهجنا الانقلاب، وما يزال مستهجناً حتى اليوم. والفكرة مفادها أنك حين تصبح رجل جيش محترف، فعليك الالتزام بتلك المهنية والاحترافية، وهب حياتك لخدمة وطنك وشعبك وخدمة الإنسانية على هذا النحو، وإذا اخترت تغيير مهنتك في أي وقت، فهذه حريتك، ولكن لا تستخدم الجيش والبندقية الممنوحة لك لحماية وطنك لتدميره، فلا تتولَّ حكم وطنك تحت تهديد السلاح.

منبر الدفاع الإفريقي: كيف حاولت ترسيخ المهنية العسكرية في نيجيريا خلال فترة رئاستك؟

الرئيس النيجيري المنتهية ولايته أوباسانجو يدلي بصوته في مركز اقتراع في مسقط رأسه أبيوكوتا في عام 2007؛ كانت تلك الانتخابات أول انتقال للسلطة من رئيس مدني لآخر. رويترز



أوباسانجو: بسبب خلفيتي الشخصية في الثكنات بداية من رتبة ملازم ثانٍ وحتى رتبة لواء، أعرف ما يريده ضابط الجيش؛ يريد أن يكون على درجة عالية من التدريب، ويريد أن يكون على درجة عالية من التجهيز، ويريد مسكناً كريماً. فقد توسَّع الجيش النيجيري بين عشية وضحاها حين اندلعت حربنا الأهلية من نحو 12,000 إلى أكثر من ربع مليون، وكانت الإقامة من أكبر المشكلات، ولذلك أوليتها اهتمامي الشخصي، بل إننا اشترينا مواداً مصنَّعة حتى نتمكن من بناء ثكنات؛ وكان ذلك على قدر كبير من الأهمية. وكان التدريب من الأمور الأخرى، فأولينا اهتماماً للتدريب في نيجيريا وخارجها، وأنشأنا أول كلية للأركان، بل واصلنا العمل بإنشاء المعهد الوطني للدراسات السياسية والاستراتيجية، ذي الطابع العسكري والمدني. وكان كل ذلك في سبيل الارتقاء بالمهنية، وكان الجانب المالي من الأمور الأخرى التي راعيناها؛ فقد كان بوسع شباب الضباط في مقتبل خدمتي الحصول على قرض لشراء سيارة، فأعدت ذلك حتى يستطيع شباب الضباط شراء سياراتهم الخاصة وسداد القرض على مدار فترة تتجاوز خمس سنوات. وكان الهدف من ذلك منحهم الأساسيات العادية التي كانت متوفرة عندما كنت في بداياتي في الجيش، لكنها أخذت تختفي على إثر مشاركة الجيش في الحرب الأهلية وتفاقم الوضع لدرجة كادت تخرج عن السيطرة، واقتضت الضرورة القيام بكل ذلك لرفاهية وسعادة ضباط ورجال الجيش حتى يفتخروا بانتمائهم للقوات المسلَّحة.

منبر الدفاع الإفريقي: لديك تاريخ حافل في مجال الوساطة بفضل الأدوار التي نهضت بها في أنجولا وبوروندي وتشاد والكونغو الديمقراطية وموزمبيق وناميبيا وجنوب إفريقيا، وعُيِّنت في عام 2008 مبعوثاً خاصاً للأمين العام للأمم المتحدة لمنطقة البحيرات العظمى؛ فما المهارات والرؤى الخاصة التي تحاول الاستعانة بها للوساطة في الصراعات؟

أوباسانجو: استفدت من تنشئتي أيما استفادة في مجال الوساطة؛ فقد نشأت في ثقافة تعتبر الوساطة جزءاً من حياتنا وتجربتنا المعيشية، ونعتقد أنه حيثما كان الناس، كانت الوساطة والتصالح والتراضي وكل ذلك. وعلى الوسيط الإنصات لجميع الأطراف والتحلِّي بحياد تام، ولا يعني ذلك التجرد من العاطفة الإنسانية، بل عليك كبح عواطفك، وعليك التعرف على خلفية أي قضية تحاول التوسط فيها؛ ما تاريخها؟ ما حدث فيها من قبل؟ عليك معرفة الحد الأدنى الذي سيقبله أي من الجانبين، لأنك ستجد فجوة بينهما، ويجب أن تكون وظيفتك هي تقليص هذه الفجوة تدريجياً؛ فإذا قال أحدهما: "سأرضى بخمس" والآخر يطلب 10، فكيف تجعل الذي يقول "خمس" فقط يقبل بست، وتجعل الذي يقول "10" يقبل بتسع؟ ويكون ذلك من خلال التضييق. ونعتقد أنَّ الوسيط يجب أن يتحلَّى بالصبر، فلا تنزعج قط ممَّا يحدث مهماً كان، وسيهاجمك الناس، ولكن عليك الدفاع عن الحق، ومن الطبيعي ألَّا يرضى الناس بسماع الحق، إذ يريد كل طرف الشعور بالانتصار، وسينجح الوسيط الجيد في إشعار كل طرف بالانتصار.

منبر الدفاع الإفريقي: هل استفدت من مسيرتك العسكرية؟

أوباسانجو: تتعلَّم في الجيش أنه يكاد يوجد دائماً في نهاية أي حرب أو صراع مفاوضات ووساطة ومناقشات ومصالحة. وقد خضنا في وطني حرباً أهلية دمَّرنا

فيها أطول جسر لدينا، ومصفاة النَّفط الوحيدة التي لدينا، وأسقطنا قتلى في كلا الجانبين؛ فكانت حرباً لم يكن يجدر بنا خوضها قط، ولكن كان علينا المصالحة في نهاية المطاف. وتتطلب الوساطة مهارة تعتمد على الخبرة؛ مهارة تستقيها من ثقافة الشعب، ونقول في منطقتنا من العالم إنَّ الوسيط لا يسلم من الأذى، وعلى الوسيط عدم الانحياز لأي طرف. وتوجد في الجيش، بالطبع، أشياء معينة تتعلمها؛ ومثال ذلك كيف تتعامل مع أسرى الحرب؟ وهذه الأشياء التي صرت أراها في الوساطة من الأهمية بمكان كذلك؛ فينبغي لكل مجموعة أن تشعر بوجود شيء لها فيها، ولا ينبغي وجود منتصر ولا مهزوم.

منبر الدفاع الإفريقي: منذ تركت منصبك ومراقبة الانتخابات من الأدوار التي تلعبها في أرجاء القارة، وكان آخرها في إثيوبيا؛ فَلِمَ تشغل مراقبة الانتخابات هذا القدر من الأهمية عندك؟

أوباسانجو: تعطي مراقبة الانتخابات، ولا سيما للمعارضة، شعوراً بأنَّ كل الأمور ستسير على ما يرام، وتقول إنَّ الجماعة أو الحزب الحاكم لن يدهس كل شيء؛ فهي تساعد على نشر السلام والمصداقية في الانتخابات.

لا توجد بالطبع انتخابات يمكنك اعتبارها تحوز كافة أركان المثالية، وبغض النظر عن حجم بعثات المراقبين أو مدى دقتها، فستظل هناك أشياء لن يتمكنوا من رؤيتها، ولكن ثمة شعور داخل الدولة بتواجد بعثات المراقبين، وفي حال ساءت الأمور، فإنهم سيلفتون النظر إليها. وقد اعتدت على أن أقول للبلدان التي أذهب إليها في بعثات مراقبة الانتخابات: "إننا مراقبون، ولسنا تدخليين؛ سنبلغ عما رأيناه، لكننا لسنا قضاة." كما نقترح ونقدم توصيات حول كيفية تحسين الوضع، ونجح ذلك في بعض الحالات. لم أكن أرغب في بادئ الأمر في الذهاب إلى إثيوبيا، وكنت أتساءل: "ما الغرض من الانتخابات؟" فاتصل بي السفير موسى فقي، رئيس الاتحاد الإفريقي، وقلت: "أنا متردد." فقال: "ما الغرض الذي تريده من الانتخابات في إثيوبيا؟" فقلت: "أريدها أن تفتح الطريق أمام التفاوض، وأن تفتح الطريق أمام النقاش بين أهالي تيغراي والحكومة المركزية وبين مختلف طوائف الشعب في إثيوبيا." فقال السفير فقي: "حسناً، جدير بك لهذا السبب تحمل هذه المسؤولية، فإذا تواجدت هناك، فقد تتمكن من تشجيعهم على ذلك." ولهذا السبب ذهبت، وقد أصاب فيما قال بشكل أو بآخر؛ فمع أننا لم نصل بعد إلى حيثما ينبغي أن نكون في إثيوبيا، أعتقد أنَّ الجميع باتوا مستعدين بعض الشيء للتحدث بعد الانتخابات. لا تحل بعثة مراقبي الانتخابات جميع المشكلات، ولكن علينا الاستعانة بها حيثما تفيد.

منبر الدفاع الإفريقي: مع خروج إفريقيا من جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19)؛ فما أعظم أمل يراودك لهذا الجيل من قيادات قطاع الأمن والقيادات المدنية؟ كيف ينبغي لهم أن ينتهزوا هذه اللحظة؟ فهل تسدي لهم أي نصائح؟

أوباسانجو: ثمة عدة أشياء أمامنا، وثمة أدوات لإرشادنا؛ فلدينا رؤية الأمم المتحدة لإفريقيا 2030، ولدينا أجندة إفريقيا التي نريدها 2063. ولدينا التحديات الموجودة أمامنا جميعاً؛ فلدينا تحدي تغير المناخ، والتحديات الأمنية في ربوع إفريقيا، والإرهاب المحلي، والإرهاب الدولي، وسوء إدارة اقتصاداتنا، وسوء الحكم،



"وعلى الوسيط عدم الانحياز لأي طرف.. فينبغي لكل مجموعة أن تشعر بوجود شيء لها فيها [أي في المصالحة]، ولا ينبغي وجود منتصر ولا مهزوم."

أوباسانجو يترأس بعثة الاتحاد الإفريقي لمراقبة الانتخابات في إثيوبيا.
وكالة أنباء الأناضول/صور غيتي



طائرات القوات الجوية النيجيرية تحلق بجوار صخرة «آسو روك» في أبوجا بنيجيريا خلال احتفال نيجيريا بعيد استقلالها الستين.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي



رجال القوات المسلَّحة يسيرون خلال الاحتفال بعيد الديمقراطية في نيجيريا في أبوجا يوم 12 حزيران/يونيو 2019؛ يحتفل هذا اليوم بالذكرى السنوية لأول انتخابات حرة في نيجيريا.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

“أعتقد أننا سنسبح معاً بدلاً من أن يغرق كلٌ منا بمفرده، وما نحتاجه لا يفوق إمكانياتنا، وعلينا أن ندرك أنَّ العالم الذي نعيش فيه لن يقدم لنا كل شيء على طبق من ذهب، بل علينا أن نكافح.”

ولدينا علاوة على ذلك جائحة كورونا. ما نصيحتي؟ مع أنَّ الأوضاع لا تبشر بخير، فإذا وحَّدنا صفنا على المستوى الوطني والإقليمي والقاري، أعتقد أننا سنسبح معاً بدلاً من أن يغرق كلٌ منا بمفرده، وما نحتاجه لا يفوق إمكانياتنا، وعلينا أن ندرك أنَّ العالم الذي نعيش فيه لن يقدم لنا كل شيء على طبق من ذهب، بل علينا أن نكافح، وعلينا أن نجعل العالم يعرف أننا جزء من العالم، ولن ننفك عن العمل حتى نبلغ مرادنا، ويمكننا القيام بذلك معاً داخل مجتمعاتنا، معاً داخل أوطاننا، وداخل القارة. فلا بدَّ من وجود شراكة داخل إفريقيا، وتكامل على الصعيد الاقتصادي بالأخص، وشراكة بين إفريقيا وسائر العالم. وعلى الشباب أن يدركوا أنه لا ينبغي لأحد أن يقول لهم: ”أنتم قادة الغد.“ بل أقول لهم: ”قيادتكم تبدأ اليوم.“ وإلَّا سيدمِّر بعض الناس غدهم، فلا بدَّ أن يكونوا جزءاً من اليوم، لكيلا يُدمَّر غدهم. ❑


السماح للديمقراطية
بالازدهار

الجيوش تستطيع حماية التحولات الديمقراطية الهشَّة في أوقات الاضطرابات

أسرة ايه دي اف

احتجاجات الربيع العربي شمال إفريقيا والشرق الأوسط في مطلع في عام 2010 بوقوف المواطنين في مواجهة الحكم الاستبدادي الذي دام لسنوات طوال؛ وأسفرت الاحتجاجات عن مجموعة من النتائج، بداية من الفوضى المستمرة في ليبيا إلى مغازلة الحكم الديمقراطي في مصر المجاورة لها.

وصلت أيدي الربيع العربي إلى البحرين والإمارات واليمن، وأشعلت فتيل الحرب الأهلية السورية الدموية التي ما تزال نيرانها مستعرة حتى يومنا هذا.

إلَّا أنَّ الأوضاع كانت مختلفة في تونس التي يبلغ تعدادها 12 مليون نسمة وتقع بين الجزائر وليبيا، ويمكن أن ترجع هذه الاختلافات في جزء كبير منها إلى سمات الجيش التونسي وكيفية تعامله مع الاحتجاجات، فقد ساهمت القرارات التي اتخذها قادة الجيش في لحظة فارقة في تجنيب الدولة شر الحكم الاستبدادي وتوجيهها نحو حكم ديمقراطي ينعم بقدر كبير من الاستقرار – وإن لم يبلغ مراتب المثالية – منذ ذلك الحين.

يمكن أن يقدم النموذج التونسي خارطة طريق قيِّمة للجيوش الأخرى؛ فحين تقف دولة على شفا الديمقراطية، فإنَّ الطريقة التي ينتهجها جيشها للتحرك – أو الامتناع عن التحرك – يمكن أن تحدث فارقاً حاسماً.

كتب الدكتور ناثانيل ألين، الأستاذ بمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، وعالم السياسة الدكتور ألكسندر نويز، الباحث بمؤسسة «راند»، في عام 2019 يقولان: "يكمن الفارق بين التسليم الديمقراطي للسلطة والانتقال الفوضوي حيثما يكمن ولاء الجيش؛ حين ناصرت قوات الأمن حزباً سياسياً لديكتاتور على حساب المعارضة، كما في توجو وزيمبابوي، ظل النظام القديم في السلطة من خلال الانقلابات أو تزوير الانتخابات. ولكن حين أطاحت قوات الأمن بالرؤساء، كما في السودان والجزائر، أو وقفت على الحياد، كما في إثيوبيا وأنجولا، تبلورت فرص لتحويل النظام السياسي من خلال انتخابات حرة وسلمية ونزيهة بمعنى الكلمة."

تجربة تونس

اتخذ الجيش التونسي في نهاية المطاف الخيارات الأمثل للمواطنين ولآفاق الديمقراطية في عام 2011، ولكن ربما تكمن النقاط الأكثر إثارة في الدوافع وراء هذه الخيارات.

يقدم حجم الجيش وهيكله وعلاقته بنظام الرئيس زين العابدين بن علي آنذاك وجهة نظر تستحق الدراسة. حين بدأت الاحتجاجات في كانون الأول/ديسمبر 2010، كانت القوات المسلَّحة التونسية الصغيرة – قوات نظامية قوامها نحو 40,000 فرد – منفصلة بالأساس عن نظام بن علي؛ لأنَّ هذا المستبد كان قد شكَّل منظومة تبسط فيها قوات الشرطة الوطنية والحرس الرئاسي والوطني سيطرتها على معظم السلطة.

نجحت هذه القطيعة ضد النظام حين رفضت القوات المسلَّحة الوقوف بين المتظاهرين وبن علي، فتخلَّى عن السلطة ولاذ بالفرار إلى الخارج في كانون الثاني/يناير 2011. وبعد أكثر من 10 سنوات، وصف الدكتور شاران جريوال تونس بأنها "قصة النجاح الوحيدة" للربيع العربي، بفضل تمكنها من الحفاظ على ديمقراطيتها، مهما بدت واهنة.

وذكر جريوال، الأستاذ في كلية ويليام وماري بالولايات المتحدة، في مقال كتبه لمعهد بروكنجز في كانون الثاني/يناير 2021 أنَّ بن علي وسلفه، الحبيب بورقيبة، عوَّلا على منظومة أمنية مفتتة أقصت الجيش عن النظام الحاكم لصالح قوات الأمن الأخرى.

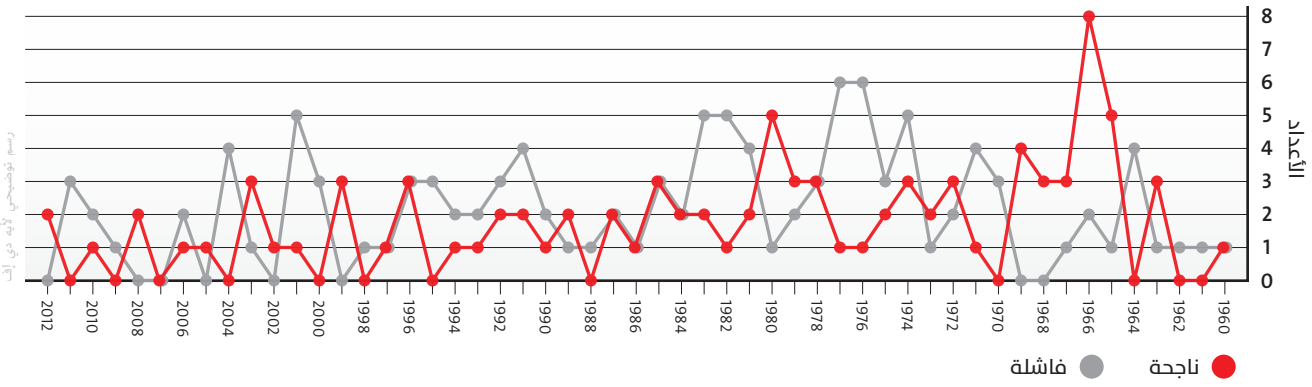
وكتب جريوال يقول: "كان هذا التوازن ميزة كبيرة خلال الثورة والعملية الانتقالية، حيث خذل الجيش المهمَّش بن علي وسمح بعد ذلك للعملية الانتقالية بالمضي قدماً دون أي مصالح خاصة. وعلاوة على ذلك، فإنَّ هذا التوازن جعل قوى الأمن الداخلي لا تستطيع بمفردها، بدون الجيش، الحفاظ على بن علي أو القيام بانقلاب وإحباط العملية الانتقالية في عام 2013."

وخلاصة القول أنَّ الجيش ساعد على تمكين الثورة ومسيرة الدولة نحو الديمقراطية من خلال نبذه لمرحلة التهميش التي عاشها طويلاً. كما ذكر جريوال في مقال لمؤسسة كارنيغي في شباط/فبراير 2016 أنَّ بن علي وسلفه



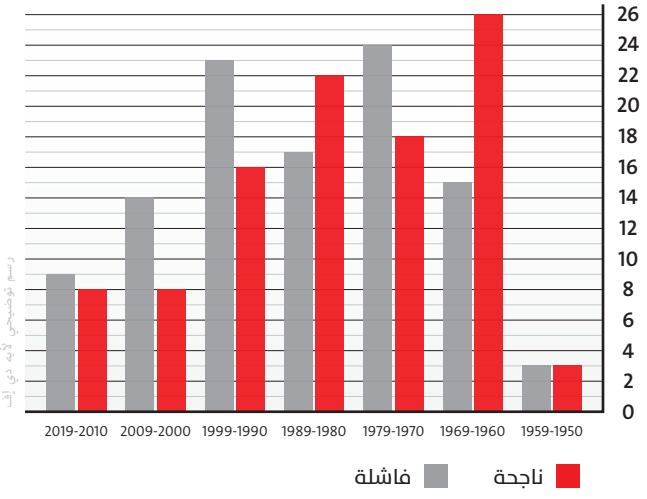
محتجون تونسيون يحملون مشاعل في تونس العاصمة لإحياء الذكرى السابعة للانتفاضة التي أطاحت بالرئيس زين العابدين بن علي وأطلقت شرارة الربيع العربي. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

اتجاهات الانقلابات العسكرية الإفريقية: 1960-2012



المصدر: البنك الإفريقي للتنمية

الانقلابات العسكرية في إفريقيا على مدار العقود



المصادر: بحث أجرته جامعة كنتاكي وجامعة سنترال فلوريدا؛ نشرته هيئة الإذاعة البريطانية يوم 2 حزيران/يونيو 2021

أبقيا على القوات المسلَّحة داخل الثكنات، مع معاناتها من نقص التمويل والمعدَّات، وفي منأىً عن مقاليد السلطة السياسية والاقتصادية.

كتب جريوال لكارنيغي قائلاً: "سمح لها هذا الوضع المتمثل في غياب المصالح الخاصة بسرعة الابتعاد عن بن علي بعد الإطاحة به في كانون الثاني/يناير 2011، ثمَّ الابتعاد بعد ذلك عن التطورات السياسية الداخلية أكثر من جيوش أخرى في المنطقة."

راح بورقيبة حين كان في السلطة يعتمد أكثر في نهاية المطاف على عناصر من الجيش لتوفير الأمن، وتولَّى بعضهم أدواراً أقرب إلى السياسة. إلَّا أنَّ بن علي، الذي كان على رتبة عميد، أخذ يرتقي من خلال المناصب السياسية المدنية وأطاح ببورقيبة في النهاية في انقلاب ناعم في عام 1987.

قال الفريق أول متقاعد محمد سعيد الكاتب، رئيس أركان القوات المسلَّحة السابق، لجريوال: "لم يكن بورقيبة يحب الجيش، لكنه كان يحترمه، وعومل في عهده معاملة أفضل من الشرطة، من حيث الميزانية والمعدَّات والتدريب. ولكن كانت الميزانية المخصصة للشرطة في عهد بن علي أعلى من ميزانية الجيش، وكثرت أعداد أفراد الشرطة، وكنا نشعر بتهميشنا."

قوة الجيوش

كان بإمكان قادة الجيش التونسي أن يصدروا أوامرهم لعناصر القوات المسلَّحة بالنزول إلى الشوارع لسحق التمرد المدني بعنف من البداية؛ وإنما انحاز الجيش إلى الشعب، ثمَّ انحاز في النهاية إلى الديمقراطية. وبات لدى تونس الآن ما يسميه جريوال "واحد من أكثر الدساتير تقدمية في العالم" وتواصل رحلتها الطويلة والمعقدة نحو حكم ديمقراطي راسخ الأركان.

لم تحسب كافة الجيوش الإفريقية للأسف نفس الحسبة التي حسبتها تونس، والتاريخ الحديث حافل بالأمثلة على قيام الجيوش باتخاذ قرارات خاطئة من حيث التدخل في الشؤون السياسية، وسجل الانقلابات في القارة خير دليل على ذلك.

يتحدث البنك الإفريقي للتنمية عن حدوث أكثر من 200 انقلاب عسكري خلال الفترة من بداية حركة استقلال إفريقيا في عام 1960 وحتى عام 2012؛ نجح منها نسبة 45٪، فأسفرت عن تغيير رأس السلطة. ونظرت الدراسة في 51 دولة إفريقية، وتوصَّلت إلى وجود 10 بلدان فحسب لم تشهد خلال هذه الفترة الزمنية أي انقلابات عسكرية سواء ناجحة أو محاولة القيام بها أو التخطيط لها، وهي: بوتسوانا والرأس الأخضر ومصر وإريتريا وملاوي وموريشيوس والمغرب وناميبيا وجنوب إفريقيا وتونس. ولكن شهدت مصر انقلاباً عسكرياً منذ ذلك الوقت.

كما توصَّلت الدراسة إلى أنَّ نسبة 80٪ من البلدان التي شملتها العينة شهدت انقلاباً واحداً أو محاولة انقلاب واحدة على الأقل خلال هذه الفترة الزمنية. وشهد ما يقرب من الثلثين – أي نسبة 61٪ – ما بين محاولتين إلى 10 محاولات انقلاب عسكري.

ذكر الدكتور كريج بيلي، المحاضر في العلوم السياسية في جامعة ستيلينبوش بجنوب إفريقيا، في مقال للمركز الإفريقي للتسوية البنَّاءة للنزاعات، أنَّ الجيوش حين تتدخل في سياسات دولة ديمقراطية، فإنها تدوس على سيادة الشعب.

ويقول بيلي إنَّ الجيوش الإفريقية "عليها أن تعرف وتفهم وتتقبل"



زهور متظاهر تونسي موضوعة في فوهة بندقية أحد رجال القوات المسلّحة خلال احتجاجات كانون الثاني/يناير 2011. صور غيتي

يغدو التدريب الخارجي وبناء القدرات أكثر فعالية عند إيلاء الأولوية للمساءلة والنزاهة المالية وحقوق الإنسان على التدريب والمعدَّات.



جندي زيمبابوي يحيي المدنيين في هراري بعد استقالة الرئيس روبرت موجابي الذي لبث في الحكم طويلاً في تشرين الثاني/نوفمبر 2017؛ طرد الجيش موجابي وساعد على تنصيب زعيم مدني آخر. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

مكانها فيما يتعلق بالسياسة: "وسيؤدي ذلك إلى ما يشير إليه علماء العلاقات المدنية العسكرية بمصطلح 'السيطرة الديمقراطية' على الجيش. ولن تستطيع الديمقراطية الصمود بدون تقبل الجيش لمبادئ السيطرة الديمقراطية."

لخص الدكتور نايسون نجوما، نائب رئيس جامعة كوبربيلت الزامبية، المبادئ والمسؤوليات الراسخة للجيوش التي تتميَّز بالمهنية؛ وجاء ذلك في مقال بعنوان «العلاقات المدنية العسكرية في إفريقيا: الإبحار في المياه المجهولة» لمجلة «مراجعة الأمن الإفريقي» التابعة لمعهد الدراسات الأمنية. فواجب على الجيوش:

- المسؤولية أمام السلطات المدنية والمجتمع والأجهزة الرقابية المختصة.
- الالتزام بسيادة القانون محلياً ودولياً.
- إجراء عمليات التخطيط والميزانية بشفافية.
- احترام حقوق الإنسان والتمسك بالتمدن الثقافي.
- الخضوع للرقابة السياسية على المسائل التشغيلية والمالية.
- المواظبة على التشاور مع المجتمع المدني.
- التصرف بمهنية واحترافية.
- دعم جهود السلم والأمن التعاونية.



متظاهر سوداني مناهض للنظام يقبل رأس أحد رجال القوات المسلَّحة بالقرب من مقر الجيش في الخرطوم في نيسان/أبريل 2019 يوم الإطاحة بالرئيس المستبد عمر البشير في انقلاب. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

ويقول نجوما: "مع أنه لا يسهل دائماً الالتزام بهذه المبادئ، فقد تحرَّكت العلاقات المدنية العسكرية في إفريقيا وستواصل الاقتراب من الالتزام بهذه المبادئ؛ ولذلك من الأهمية بمكان للجيوش الإفريقية إدراج برامج التربية المدنية في جميع مستويات التعليم والتدريب لكي يتحسَّن الوعي بهذه المبادئ والالتزام بها."

ما الذي يشعل ولاءات الجيوش؟

يشير ألين ونويز إلى خمسة أشياء يمكنها تبيان كيفية تصرف الجيوش وسط إمكانية التحول الديمقراطي؛ سواء أكانت ستساندها أم ستقف في وجهها.

أولاً، كلما كانت الاحتجاجات الشعبية أكثر شمولاً وحجماً وسلمية، قلَّت احتمالية تعامل القوات المسلَّحة معها بعنف، وكلما تلاشت الفوارق الاقتصادية والعرقية والدينية بين المحتجين، فستقل احتمالية قمع الجيوش لهم، لا سيما إذا كان أفراد الجيش العاديون يمثلون المجتمع، كانت الحال كذلك في الجزائر وإثيوبيا والسودان.

ثانياً، إذا كانت القوات المسلَّحة تمثل مختلف طوائف الشعب وتسير عمليات التجنيد والترقية في صفوفها على أساس الجدارة، فإنها تكون أكثر استعداداً لمساندة التحول الديمقراطي.

ومن أبرز النقاط التي أوضحها ألين ونويز هي أنَّ الجيوش كثيراً ما ستتصرف وفق مصالحها الخاصة. ويمكن أن يكون للميزانيات والأجور والمعدَّات والظروف المعيشية وغيرها دور مؤثر. ومن أمثلة ذلك تهميش الجيش التونسي لصالح قوات الأمن الأخرى، ولم يستحسن رجال القوات المسلَّحة التدخل ضد المواطنين. وبالمثل، فإنَّ نظام بن علي لم يعوِّل عليهم أو يستعين بهم في الدفاع عن نفسه.

ويمكن لهذا الشعور بالمصالح الشخصية أن يقطع الطريق الآخر؛ ومثال ذلك أنَّ الجيش في زيمبابوي على علاقة وثيقة بالمسؤولين السياسيين، ومع أنَّ الجيش خلع الديكتاتور روبرت موجابي في عام 2017 بعدما لبث في الحكم 37 عاماً، فقد وضع مكانه مدنياً آخر على علاقة وثيقة به.

وكتب بيلي للمركز الإفريقي للتسوية البنَّاءة للنزاعات يقول: "حافظ ذلك على وصولهم إلى العائدات، مع تجنيبهم العبء السياسي الذي كان ليصاحب تمسكهم بالسلطة لأجل غير مسمى."

وكادت الشخصية التي اختارها الجيش لتحل محل موجابي، أي إيمرسون منانجاجوا، تجنب بالكاد جولة الإعادة في انتخابات 2018 المختلف عليها.

كما يمكن للقيادات السياسية التعويل على العلاقات الشخصية مع القوات المسلَّحة من خلال الاستعانة بالامتيازات والحوافز للمساعدة على توجيه مسؤولي الجيش المتعنتين نحو دعم إصلاحات أكثر اتصافاً بالديمقراطية.

وكانت تلك هي الحال مؤخراً في إثيوبيا، حيث أجرى السيد آبي أحمد، رئيس الوزراء، عدة تغييرات، كرفع الأحكام العرفية، والإفراج عن السجناء السياسيين، وتخفيف حدة العلاقات مع جارتها إريتريا؛ وقد كان أحمد على رتبة عقيد بالجيش. وبالمثل، يتوجب على المعارضة المدنية أن تكون قادرة على التواصل بفعالية مع قوات الأمن.

ويقول آلن ونويز: "ساهمت جماعات المعارضة في السودان في إنهاء حكم [الرئيس عمر] البشير، وكان ذلك جزئياً عن طريق مخاطبة قوات الأمن مباشرة من خلال تجنب العنف والالتزام بالوحدة وإقامة اعتصامات أمام مقرَّات الجيش."

وأخيراً، يغدو التدريب الخارجي وبناء القدرات أكثر فعالية عند إيلاء الأولوية للمساءلة والنزاهة المالية وحقوق الإنسان على التدريب والمعدَّات.

ليس الطريق من الاستبداد إلى الديمقراطية بالأمر الهيِّن؛ فما تزال تونس تكافح في سبيل توطيد أركان إصلاحاتها الديمقراطية التي تحققت بشق الأنفس، ويقف السودان على حافة محفوفة بالمخاطر بعد أكثر من عامين من الإطاحة بديكتاتوره، وما يزال من الممكن أن يسقط بسهولة في الفوضى. تقف الجيوش الإفريقية المبنية على المهنية والتدريب المناسب وحماية المواطنين، وليس خدمة نظام معين، في أفضل وضع لدعم أي انتقال ناجح نحو الديمقراطية. ❑



رسم توضيحي لأبه دي إف

من فتوات إلى ضباط ورجال كرام

سبل تخلِّي القوات المسلَّحة الغانية عن الانقلابات وتمسكها بالمهنية

بقلم الدكتور همفري أسامواه أجييكوم
الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

تشكِّل تدخلات الجيوش في السياسة تهديداً لا ينتهي في إفريقيا؛ فقد قامت القوات المسلَّحة خلال السنوات الأخيرة بانقلاب في كلٍ من غينيا وغينيا بيساو، وانقلابين في كلٍ من بوركينا فاسو ومالي، إلَّا أنَّ غانا ظلَّت لنحو أربعة عقود من الزمن جزيرة تنعم بقدر من الاستقرار في غرب إفريقيا، وحظي أفراد القوات المسلَّحة الغانية بالإشادة بفضل مهنيتهم العالية وعدم تدخلهم في السياسة، ممَّا يثير هذا السؤال: كيف تنجح القوات المسلَّحة الغانية في عدم الانخراط في الانقلابات؟

تتعدد جوانب الإجابة عن هذا السؤال، إذ يتطلب فهم المهنية المستحدثة للجيش الغاني، التركيز على كيفية تأسيسه وإلقاء نظرة على التاريخ الهدَّام الذي خرج من رحمه. تستند المعلومات الواردة في هذا المقال إلى مقابلات شخصية مع عدد من رجال القوات المسلَّحة الغانية الحاليين والسابقين.

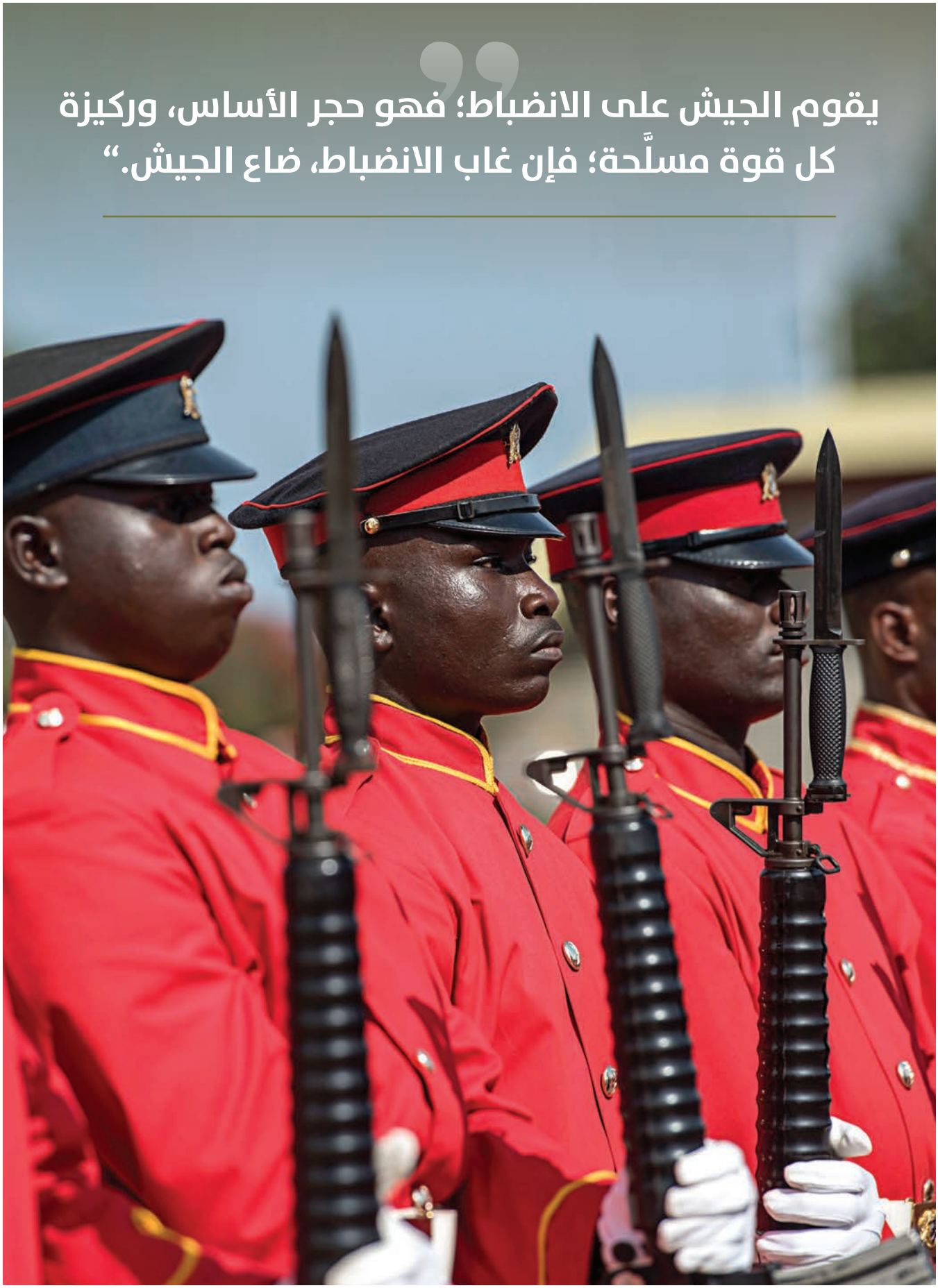
انهيار النظام العسكري

كانت غانا خلال السنوات الأولى عقب الاستقلال واحدة من أكثر البلدان عرضة للانقلابات في العالم، إذ دبَّر عناصر القوات المسلَّحة ونفذوا في هذه الفترة خمسة انقلابات ناجحة وعدة محاولات فاشلة. ولم تكتفِ هذه الأحداث بإسقاط الحكومات المنتخبة وفق أصول الديمقراطية، بل تسبَّبت كذلك في اضطرابات اجتماعية وانتهاكات لحقوق الإنسان. فتكاد جميع مستويات القوات المسلَّحة الغانية تكون قد استسلمت لإغراء الانقلاب، فقد دبَّر لانقلابات 1966 و1972 و1978 عدد من كبار الضباط، من رتب العقيد والعميد وما فوقهما. وفي المقابل، دبَّر شباب الضباط ورتب أخرى لانقلابي 1979 و1981، ممَّا أسفرعن انهيار مؤقت للتسلسل الهرمي وهياكل القيادة في صفوف القوات المسلَّحة الغانية.

واُغتيل ربان القارب وضابطين بحريين في قاعدة سيكوندي البحرية يوم 4



عدد من رجال القوات المسلَّحة يجلسون بالقرب من مقر اللجنة الانتخابية في العاصمة الغانية أكرا يوم 8 كانون الأول/ديسمبر 2020، فيما ينتظر الغانيون نتائج الانتخابات الرئاسية والبرلمانية.



"يقوم الجيش على الانضباط؛ فهو حجر الأساس، وركيزة كل قوة مسلَّحة؛ فإن غاب الانضباط، ضاع الجيش."



شباط/فبراير 1982. يتذكر عميد بحري متقاعد، كان من شباب الضباط آنذاك ونجا بصعوبة من الاغتيال، الفوضى التي سادت تلك الفترة، فيقول: "أحدثت عمليات القتل صدمات في صفوف الجيش، وكان الجميع يخشون على حياتهم، لا سيما الضباط؛ لأننا علمنا أنَّ النظام لن يفعل شيئاً لنا لأنه كان يعوِّل بشدة على الرتب الأخرى للقوة."

كانت هذه نقطة مظلمة في تاريخ القوات المسلَّحة الغانية، فقد تسبَّب الخوف جرَّاء عمليات القتل في انهيار مؤقت للنظام في الثكنات؛ إذ لم يجرؤ الضباط والرؤساء الآخرون على فرض الانضباط، كما لم يكن شباب الضباط والرتب الأخرى قادرين على الالتزام بمعايير الانضباط والمهنية الخاصة بالجيش.

القيم العسكرية

كانت ضرورة التغيير جلية على إثر الاغتيالات التي وقعت في سيكوندي، فكان على القوات المسلَّحة الغانية إعادة فرض الانضباط والتسلسل الهرمي لكي تغدو مؤسسة مهنية، وكانت هذه عملية معقدة وتنطوي على إصدار توجيهات من القيادات والالتزام بالتسلسل الهرمي، ولكنها أدَّت كذلك إلى إرساء فلسفة باتت تُعرف بفلسفة "الكرامة الإنسانية."

عيَّنت طغمة «مجلس الدفاع الوطني المؤقت» العسكرية الفريق أول أرنولد كوينو في عام 1983 للإشراف على إعادة بناء القوات المسلَّحة الغانية، وكان كوينو يُكنَّى بـ «الجندي الجاموس» لحزمه وصرامته، وقد حظي بثقة مرؤوسيه، وطالب جنوده على الفور بضرورة الالتزام بالسلوك المهني، وشجع الضباط على إظهار القيادة من خلال قيادة رجالهم، وحظر عليهم استخدام الجنود في مهام غير عسكرية، كغسل بدلات رؤسائهم العسكرية وتنظيفها. فكانت هذه التدخلات بمثابة بداية لإعادة النظام.

فيقول فريق أول متقاعد: "يقوم الجيش على الانضباط؛ فهو حجر الأساس، وركيزة كل قوة مسلَّحة؛ فإن غاب الانضباط، ضاع الجيش." أي يجب استعادة الانضباط لكي يعمل التقسيم الهرمي والهياكل الداخلية للجيش كما ينبغي، وحدث ذلك جزئياً من خلال التخلص من فئات داخل الجيش كان يُنظر إليها على أنها مصدر من مصادر عدم الانضباط، مثل سرية شباب القادة وعناصر حرس الحدود واللاعبين الرياضيين بكتيبة «سوبر ستارز 74» الذين جُنِّدوا لتمثيل الجيش في الفعاليات الرياضية. كما أتاحت القوات المسلَّحة منبراً للتعبير عن المظالم يُعرف باسم «المحكمة الشهرية»؛ وكان عبارة عن إصلاح شامل للمنظومة القضائية العسكرية وتأكيداً على ضرورة الالتزام بالقيم العسكرية العليا.

وخلال هذه الفترة، وفي كل مرة تزور فيها قيادة الجيش قاعدة من القواعد، ينظم قائد القاعدة اجتماعاً مع الضباط ورجال الجيش الذين قاموا بعد ذلك بأداء التسلسل الهرمي والسلطة العسكرية، وأظهر كوينو، وسط الضباط، سلطة الكبيرة، وكان من البيِّن أنه يتوقع تطبيقها في مختلف الكتائب والأفواج.

يتذكر فريق أول متقاعد خدم خلال هذه الفترة أنَّ كوينو كان يؤكد في الخطابات التي يلقيها على هذه المقولة: "يعمل الجندي دوماً تحت سلطة ضابط، ويحترم رؤساءه والرتب."

كما أكدَّت قيادة الجيش أنَّ رجال القوات المسلَّحة يجب أن يعيشوا في إطار القواعد واللوائح، وغرسوا هذه القيم في نفوسهم خلال تدريبهم في مركز



تدريب المجنَّدين وفي الأكاديميات العسكرية، وأكدَّت القيادة أنَّ من لا يلتزم بهذه القيم يخرج من صفوف الجنود ويصير متمرِّداً. وذكرت شخصيات خدمت في تلك الفترة أنَّ كوينو كان يقول: "لن أسمح لجيش تحت إمرتي بالتحول إلى شرذمة من المتمرِّدين."

أظهرت هذه الإجراءات لرجال القوات المسلَّحة ما توقعته قيادة الجيش منهم من حيث الانضباط واحترام السلطة والتحلِّي بالمهنية، وأمست هذه القيم الركائز الأساسية وراء تحول القوات المسلَّحة الغانية.

فلسفة الكرامة الإنسانية

كانت ثمة حاجة إلى اتخاذ مزيد من الخطوات بعد التدخلات الأولية التي اتخذتها قيادة الجيش على مدار عدة سنوات، فقد استقال الكثير من كبار الضباط الأكفاء الذين اعترضوا على انخراط الجيش في السياسة من الخدمة طواعية أو أُجبروا على الاستقالة في مطلع ثمانينيات القرن العشرين، تاركين وراءهم فراغاً في السلطة والمعرفة. ويقول لواء متقاعد خدم خلال هذه الفترة: "لم نكن بالأساس جيشاً عاملاً، ناهيك عن أننا لم نكن جيشاً محترفاً." وفي إطار جهوده لتحقيق الاستقرار في الجيش، عيَّن مجلس الدفاع الوطني المؤقت الفريق أول ونستون منساه وود في عام 1990، ويُنسب لهذا الرجل الفضل في وضع فلسفة الكرامة الإنسانية التي كان لها دور فعَّال في الارتقاء بمهنية القوات المسلَّحة الغانية. وتعتبر فلسفة الكرامة الإنسانية الترياق لأسلوب «الطاعة ثمَّ الشكوى» الذي كان سائداً في الثكنات طيلة سنوات عدة.

تتبنَّى فلسفة الكرامة الإنسانية نهجاً محوره الإنسان في الإدارة العسكرية. وبالمقارنة بالنهج الصارم السابق، تدرك فلسفة الكرامة الإنسانية أنَّ العقوبة

رجال القوات المسلَّحة يحضرون جنازة الدبلوماسي الغاني كوفي عنان، الأمين العام السابق للأمم المتحدة.

ليست التصرف الصحيح دائماً، بل تبدأ بإدراك أنَّ الجندي إنسان ينبغي معاملته بتعاطف ودعم، ويقول أحد مسؤولي العلاقات العامة بالجيش الغاني: "الجيش مؤسسة بشرية، يعمل فيه بشر، وعلينا معاملتهم على هذا النحو للاستفادة القصوى منهم."

تطلب تنفيذ فلسفة الكرامة الإنسانية من الجيش الغاني تعديل ممارسات التجنيد التي كان يتبعها؛ ففي غانا بعد الاستقلال، وحتى مطلع تسعينيات القرن العشرين، كانت غالبية الرتب الدنيا كالجنود والعريفين والمساعدين والرقباء تتألَّف من أميين أو أشباه متعلمين. ولمَّا كانت تلك العناصر لا تستطيع القراءة أو الكتابة، فكان لا بد من تنظيم طوابير عسكرية لقراءة التعليمات الأسبوعية. ويقول مساعد سابق: "كان الجنود جيدين في عملهم، كالتدريبات وخدمات الحراسة والتدريب وما شابهها، إلَّا أنَّ معظمهم كانوا لا يدركون الغاية الأسمى لخدمة المجتمع. ولا يفوتك أنَّ معظمهم جُنِّدوا في الفترة الاستعمارية، وتلقوا نوعية مختلفة من التدريب، وهكذا كانوا مطيعين للغاية ولم يكونوا منتقدين على الإطلاق." كان هذا الجيل السابق من الجنود يُكنَّى أحياناً بجنود «بوجا بوجا»، وهذا مصطلح مشتق من كلمة هوسية معناها «فرض القوة»، واشتهر هذا الجيل بالوحشية والصلابة والخشونة. وتطلَّب تغيير تلك الفلسفة عملية أشد حزماً لتعيين عناصر على درجة عالية من الكفاءة ورفع معايير التعليم العسكري.

لا يوجد نموذج لتحويل مسار الجيش من انتهاك حقوق المواطنين والمشاركة في الانقلابات إلى قوة قتالية محترفة.

التعليم

بدأ التعليم العسكري المهني كطريقة لجذب عناصر على درجة عالية من الكفاءة لصفوف القوات المسلَّحة الغانية، لكنه تطوَّر ليصبح وسيلة لرفع المعايير المهنية للمؤسسة العسكرية. منذ مطلع ثمانينيات القرن العشرين، والسعي وراء الحصول على شهادات في مؤسسات التعليم العالي بات القاعدة في الثكنات. وكان مبرر هذه السياسة تقرير نشرته قيادة الجيش جاء فيه: "من المؤكد أنَّ التطوير المستمر للأسلحة والمعدَّات الحديثة واستخدامها سيتطلب قوات تتمتع بمؤهلات تعليمية أعلى، وهكذا ينبغي إعطاء الفرصة للقوات لمواصلة التعلم."

راحت القوات المسلَّحة الغانية منذ ذلك الحين تكتفي بتجنيد الحاصلين على تعليم ثانوي، مع التخلص التدريجي ممَّن جُنِّدوا في نهاية الحقبة الاستعمارية. وساهمت هذه السياسة في إضفاء الطابع المهني على الجيش الغاني، فيقول ملازم بالجيش: "ارتقى المستوى التعليمي الفردي للجنود ارتقاءً كبيراً، وتغيَّرت عقليتهم، وبات عليك في أيامنا هذه التعلم إذا أردت تحقيق شيء ههنا، وأضحى جنودنا أشباه متعلمين ثمَّ متعلمين بعدما كانوا أميين."

وكان للمؤسسات التعليمية دور محوري في هذا التحول؛ ومن أمثلتها جامعة غانا، ومعهد غانا للإدارة والإدارة العامة، وكلية القادة والأركان للقوات المسلَّحة الغانية، ومركز كوفي عنان الدولي للتدريب على حفظ السلام.

كما ساهم هذا التركيز على التعليم في تغيير وجهات نظر رجال الجيش الغاني بشأن مهمتهم وانقلاباتهم؛ فقد انخرطوا في السياسة في الماضي علانيةً، وخططوا في بعض الأحيان لانقلابات داخل الثكنات. ما عادت هذه الأنشطة موجودة اليوم بفضل ممارسات التجنيد والتدريب. وعلاوة على ذلك، فقد أصبح القادة أكثر مرونة في معاملتهم لمرؤوسيهم، إذ كانوا يعاقبون الجنود في الماضي بقسوة على الانتهاكات البسيطة لقواعد السلوك، أمَّا فلسفة الكرامة الإنسانية فتدعو إلى مراعاة الظروف الشخصية للجندي، وبناءً عليها يستطيع القادة اللجوء إلى التوبيخ بدلاً من العقوبات القاسية.

وخلاصة القول أنَّ القوات المسلَّحة الغانية شهدت تحولاً من الصرامة إلى المرونة، فيما ساهم التعليم في تحسين فهم رجالها لأدوارهم ومسؤولياتهم تجاه المجتمع.

حفظ السلام

لغانا تاريخ جدير بالفخر في مجال حفظ السلام، إذ تساهم في بعثات الأمم المتحدة منذ ستينيات القرن العشرين، فهي واحدة من أكبر 10 بلدان مساهمة بقواتها على مستوى العالم، إذ ترسل 2,000 إلى 3,000 من قواتها لحفظ السلام في أرجاء العالم. ويساهم ذلك في الارتقاء بمهنية الجيش الغاني بعدة سبل. أولاً، يقدم المسؤولون تدريبات قيمة متقدمة قبل نشر القوات ومعدَّات حديثة، ويقدم المجتمع الدولي، كالاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، التدريب السابق لنشر القوات؛ وقد قدَّمت الولايات المتحدة وحدها تدريبات ومعدَّات بقيمة ملايين الدولارات. كما تبنَّت غانا قضية حفظ السلام كسبيل لتوفير تدريب مستمر لرجال القوات المسلَّحة طوال مسيرتهم المهنية. فيقول عقيد طيار: "حفظ السلام مفيد لنا، فحين نذهب إلى هناك، نتلقى 'تدريباً ميدانياً' وتدربنا الأمم المتحدة في مسرح العمليات، ممَّا يرتقي بمهنيتنا فيما نكتسب معارف جديدة يمكننا الاستفادة منها حين نعود أدراجنا."

وذكر مقدم أنَّ عمليات حفظ السلام تعرِّض قوات حفظ السلام الغانية لأفكار جديدة عن العمل العسكري، مثل "محاربة المتمرِّدين ولكن مع احترام المعايير الدولية لحقوق الإنسان." لقد غيَّرت عمليات حفظ السلام آراء رجال القوات المسلَّحة الغانية في الانقلابات والحرب بسبب التعرف على تداعيات الصراع على المجتمعات التي خدموا فيها. ويقول أحد المحاربين القدامى الذين شاركوا في عدة بعثات أممية: "الحرب مهلكة، فهي من الأشياء التي لا تريدها لوطنك." وهكذا فإنَّ ساحة حفظ السلام عبارة عن ملتقىً لاكتساب المعارف العسكرية والرؤى الحيوية والخبرات الاجتماعية، ممَّا ساهم في تشكيل مهنية الجيش الغاني من خلال تعرف الجنود على كيفية إدارة الجيوش الأخرى.

تعميم النموذج الغاني

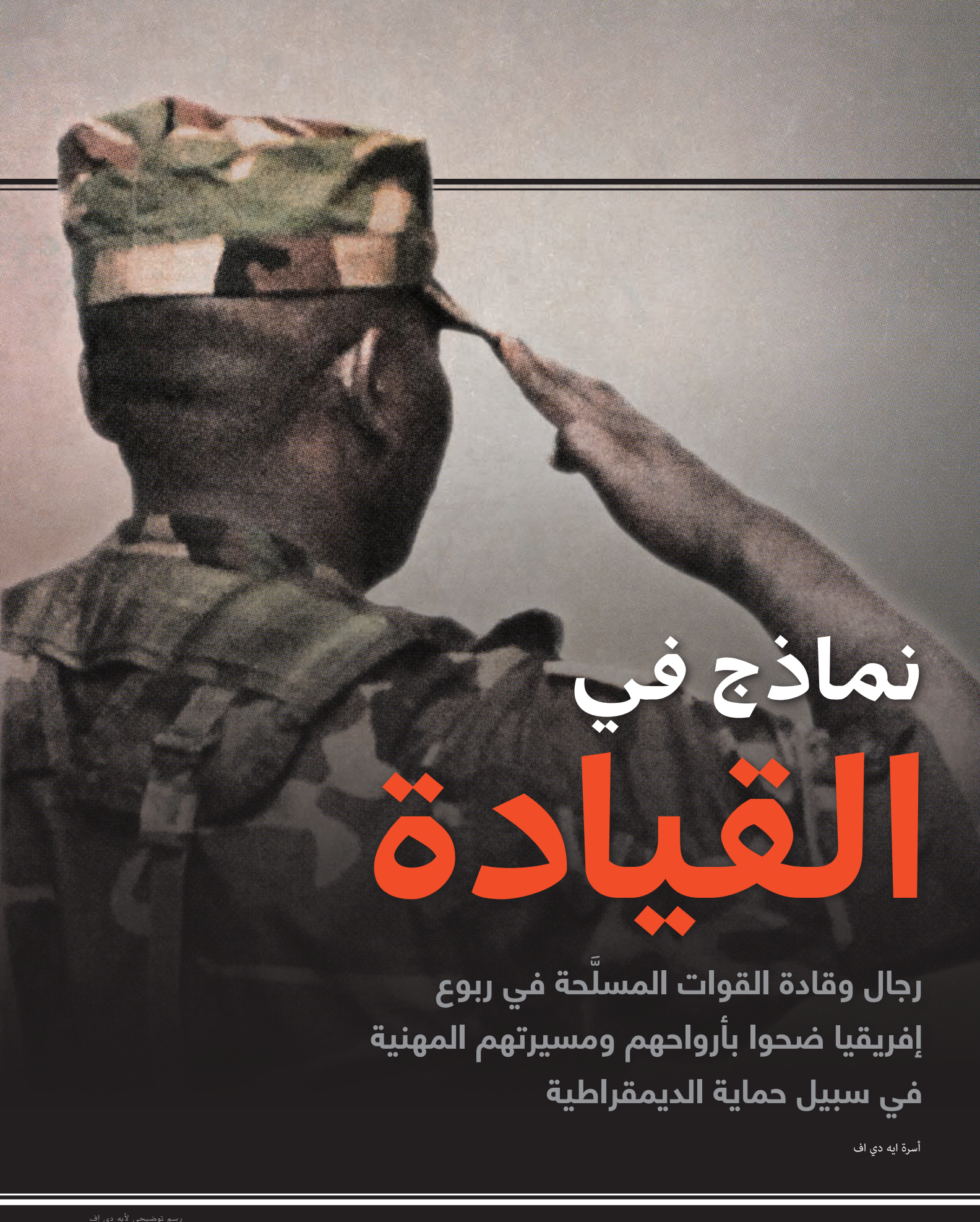
مرَّ الجيش الغاني بحالة من الفوضى خلال فترة ما بعد الاستقلال جرَّاء انخراطه في الانقلابات والسياسة، فتسبَّبت هذه الأنشطة في تقليل الانضباط وضياع المهنية العسكرية. وفي سبيل إحياء تلك المؤسسة، شرع الجيش في اتخاذ باقة من الإجراءات المهمة، كالتركيز على القيم العسكرية، وتأسيس فلسفة الكرامة الإنسانية، والمشاركة في عمليات حفظ السلام، وكان من أبرز تلك الإجراءات؛ التحرك لجذب عناصر متعلمة لصفوف الجيش. لا يوجد نموذج لتحويل مسار الجيش من انتهاك حقوق المواطنين والمشاركة في الانقلابات إلى قوة قتالية محترفة. بيد أنَّ تجربة غانا تبيِّن ضرورة استثمار الجيش في تجنيد جنوده وتعليمهم وتطويرهم، ممَّا سمح للجيش الغاني ببناء ثقافة عسكرية تسعى لخدمة وطنها لا انتهاك حرمته. ❑



أدرين نورمان

نبذة عن المؤلف

الدكتور همفري أسامواه أجيكوم باحث من باحثي ما بعد الدكتوراه في قسم العلوم السياسية بجامعة كوبنهاجن بالدنمارك، حيث يتخصص في مجال الأمن البحري ويدير «مشروع تحليل (غياب) الأمن البحري في خليج غينيا». وهو مؤلف كتاب «من فتوات إلى ضباط ورجال كرام: كيف نجح مفهوما المهنية والتمدن في تغيير القوات المسلحة الغانية».



نماذج في القيادة

رجال وقادة القوات المسلَّحة في ربوع إفريقيا ضحوا بأرواحهم ومسيرتهم المهنية في سبيل حماية الديمقراطية

أسرة ايه دي اف

رسم توضيحي لأيه دي إف



الجندي الملاوي تشانسي شيتيت الأمم المتحدة



السيد أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، يلقي كلمة خلال حفل تكريم جندي حفظ السلام تشانسي شيتيت في أيّار/مايو 2019؛ وتقف يمين الصورة السيدة لاشيل شيتيت مونيشانيا، أرملة شيتيت.
إسكندر ديبي/الأمم المتحدة

كان العريف التنزاني علي خميس عمري يخدم في بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام في الكونغو الديمقراطية، خلال محاولتها التصدِّي لانتشار الإيبولا. وأُرسل برفقة زملائه إلى معسكر شرقي البلاد في مهمة مشتركة مع قوات حفظ السلام القادمة من ملاوي.

وإذا بالمتمرِّدين يهاجمون عمري وقوات حفظ السلام الأخرى يوم 14 تشرين الثاني/نوفمبر 2018، فأُصيب في ساقه، وهرع إليه الجندي الملاوي تشانسي شيتيت لمساعدته بعمل الإسعافات الأولية اللازمة لإنقاذ حياته.

وجرَّ شيتيت عمري إلى مكان آمن تحت نيران العدو، فطالته رصاصة أودت بحياته.

وبفضل بسالة شيتيت، التي وصفها السيد أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، بأنها بسالة "بطل حقيقي"، نجحت قوات حفظ السلام في إجبار المتمرِّدين على الخروج من معقلهم، فتمكنت الأمم المتحدة من مواصلة العمل على القضاء على الإيبولا في المنطقة؛ ويقول غوتيريش: "نجح بمفرده في إحداث فارق – عظيم الأثر."

وكرَّمت الأمم المتحدة شيتيت في أيَّار/مايو 2019 خلال حفل أُقيم في نيويورك، حيث تسلَّمت عائلته «وسام النقيب مباي دياني للشجاعة الاستثنائية» نيابة عنه، وهذا أرفع وسام من أوسمة حفظ السلام الأممية.

تتعدَّد الأمثلة على مهنية رجال القوات المسلَّحة وتفانيهم في أداء واجبهم وبسالتهم تحت النيران، وثمة قصص عن قوات حفظ السلام الذين رفضوا التخلي عمَّن كُلِّفوا بحمايتهم، والقادة الذين رفضوا المشاركة في الانقلابات العسكرية، ورجال القوات المسلَّحة الذين لم يلقوا أسلحتهم إلَّا بسبب احترامهم للقادة الذين أمروهم بذلك.

فهؤلاء جنود يعرفون أنَّ الحكم المدني، وليس الحكم العسكري، أفضل حكم يخدم أوطانهم؛ جنود يؤمنون بالديمقراطية وسيادة القانون ويعرفون قيمة حياة الإنسان.

واجب الحماية

كان النقيب مباي دياني، الذي سُمي وسام الأمم المتحدة الذي ناله شيتيت

تيمناً باسمه، خير مثال لهؤلاء الرجال. فعقب اغتيال رئيس رواندا في عام 1994، قامت عناصر الحرس الرئاسي بتعذيب وقتل السيدة أغاتي أولينجييمانا، رئيسة الوزراء، وزوجها و10 من قوات حفظ السلام البلجيكية. واستولى متطرفون من طائفة «الهوتو» على السلطة وراحوا ينفذون إبادة جماعية، فقتلوا أناساً من أقلية «التوتسي» ونفراً من «الهوتو» المعتدلين سياسياً.

وعلم مباي، الذي كان من قوات حفظ السلام الأممية، بجرائم القتل، فذهب هذا النقيب السنغالي للتحقيق ووجد أطفال رئيسة الوزراء الخمسة مختبئين، فأخفاهم تحت بطانيات في سيارته وقادها بهم حتى أوصلهم إلى بر الأمان في فندق بالعاصمة كيجالي كان بمثابة مجمَّع أممي.

دامت الإبادة الجماعية 100 يوم، وأسفرت عن ذبح أكثر من 800,000 رواندي. وراح مباي، وحده، ينقذ المواطنين من القتلة المتجولين، بإخفائهم في سيارته، وكان دائماً غير مسلَّح بصفته مراقباً أممياً.

كانت الأمم المتحدة تلتزم بقواعد تحظر على مراقبيها إنقاذ المدنيين، إلَّا أنَّ مباي كان يعلم أنَّ الوضع يتطلب إجراءات استثنائية، وكان بوسعه خلال مهام الإنقاذ تلك نقل نحو خمسة مواطنين تحت البطانيات في الجزء الخلفي من سيارته، وكان يعبر عشرات من نقاط التفتيش في كل رحلة.

ولم يُقبض عليه قط، لكنه كان يقود سيارته الجيب قبل أسبوعين من عودته المقررة إلى السنغال متجهاً إلى المقر الأممي، فسقطت قذيفة هاون خلفها، فأصابته شظية في مؤخرة رأسه فأودت بحياته، وكان يبلغ من العمر حينذاك 36 عاماً.

أنشأت الأمم المتحدة الجائزة على شرفه في عام 2014، وفكرت في منحها لـ 10 شخصيات، ثمَّ قررت منح الجائزة الأولى لعائلة مباي.

وهكذا سلَّم السيد بان كي مون، الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك، الجائزة الافتتاحية لأرملة مباي، يسين مار ديوب، وطفليهما يوم 19 أيَّار/مايو 2016.

وصف الصحفي مارك دويل الراحل مباي بكلمات بسيطة؛ قائلاً إنَّ هذا الجندي السنغالي قوي البنية كان "أشجع رجل قابلته في حياتي."

الإحجام عن وقف إطلاق النار

خلال الحرب على نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، كان نيلسون مانديلا وجه الحركة ورجل دبلوماسيتها، وكان كريس هاني قائدها العسكري. وبفضل ذكائه وتعليمه، كان هاني الرجل الثاني بعد مانديلا من حيث الشعبية وسط القوى المناهضة للفصل العنصري، وحظي بالإعجاب لا سيما لإصراره على معاملة النساء في الحركة على قدم المساواة.

عكف هاني على تدبير هجمات يومية على مؤسسات الأعمال وكان مسؤولاً عن حرب العصابات التي أجبرت حكومة جنوب إفريقيا في النهاية على الجلوس إلى طاولة المفاوضات، وأعلن مانديلا يوم 7 آب/أغسطس 1990، وبعد 14 ساعة من المباحثات التي جرت بين حكومة جنوب إفريقيا وزعماء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، عن التوقف الفوري لجميع الهجمات حتى يمكن صياغة دستور جديد.



السيدة يسين مار ديوب وابنتها كومبا يلقيان نظرة على صور زوج يسين الراحل، مباي ديابي، وهو نقيب سنغالي شاب كان ينقذ المواطنين خلال الإبادة الجماعية في رواندا.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي



القائد العسكري المناهض للفصل العنصري كريس هاني يلقي التحية العسكرية خلال حشد جماهيري؛ كان لهاني دور محوري في وقف إطلاق النار الذي ساهم في إنهاء الفصل العنصري، وتعرَّض للاغتيال في عام 1993. رويترز



النقيب السنغالي مباي دياني لقي مصرعه في أثناء حماية المدنيين خلال الإبادة الجماعية التي شهدتها رواندا في عام 1994.

كان هاني يعتقد أنَّ وقف إطلاق النار سابق لأوانه، وبات في معضلة أخلاقية تتمثل في الاختيار بين مواصلة الغارات أو الانصياع لأوامر قائده العام غير الرسمي.

ففي مقابلات فيديو غير مؤرخة بعد وقف إطلاق النار، لم يبدر من هاني أي اعتذار عن رغبته في مواصلة القتال.

فيقول: "لم يغمض لنا جفن حين علق وفدنا في المفاوضات؛ وحين صدر القرار، شعرت برغبة في البكاء، وشعرت بالمرارة بسبب اتخاذه دون التشاور مع الذين انخرطوا في الجانب العسكري من النضال، لكنني رضخت إليه كجندي منضبط، وعندما شُرح لي لاحقاً أنَّ هذه الخطوة كانت من الأهمية بمكان للحفاظ على زخم المفاوضات، فوافقت على كبح جماحي."

لم يكن السلام النسبي الذي جاء على إثر ذلك ممكناً لولا تعاون هاني، فقد كان من الرموز المهمة لإنهاء الفصل العنصري شأن مانديلا.

وقد أُغتيل هاني يوم 10 نيسان/أبريل 1993 خارج منزله، وزعم الرجلان المدانان بجريمة القتل أنهما كانا يتصرفان بناءً على أوامر من حزب المحافظين اليميني المتطرف.

التمسك بالدستور

حين مات الرئيس الملاوي بينجو وا موثاريكا ميتة مفاجئة بسبب سكتة قلبية يوم 5 نيسان/أبريل 2012، قرَّرت القيادات السياسية الحفاظ على سرية خبر الوفاة لحين توصلها إلى سبيل لمنع السيدة جويس باندا، نائبة الرئيس، من تولي الرئاسة.

كانت باندا بالفعل لا تحظى بشعبية داخل الحكومة قبل وفاة الرئيس، وكان موثاريكا قد أسند بعض واجباتها للسيدة الأولى وأراد أن يخلفه شقيقه حين يغادر السلطة. كانت توجد مقاومة كبيرة داخل الحكومة لفكرة ترك منصب الرئاسة لسيدة.



الفريق أول بالجيش هنري أوديلو يسلِّم السيف الرئاسي للسيدة جويس باندا، رئيسة ملاوي، في حفل أداء اليمين في عام 2012. وكالة إنتر بريس سيرفس

وطالب معارضو باندا الجيش بالتدخل لمنعها من تولي المنصب، فرفض الفريق أول هنري أوديلو، قائد قوة دفاع ملاوي، قائلاً إنه ملزم دستورياً بمساندة باندا.

وذكر أنَّ أي حكومة أخرى ستكون غير قانونية، بل اتخذ خطوة إضافية بوضع قوات حول منزل باندا، وأدَّت باندا اليمين الدستورية كرئيسة للبلاد بعد يومين.

وجاء في تقرير لمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية أنَّ العميد الزامبي جويس نجواني بوتا قال: "لا يمكن للمرء أن يتخيل ما كان ليحدث في ملاوي إذا رضخ الجيش للعرض غير الحكيم للاستيلاء على السلطة."



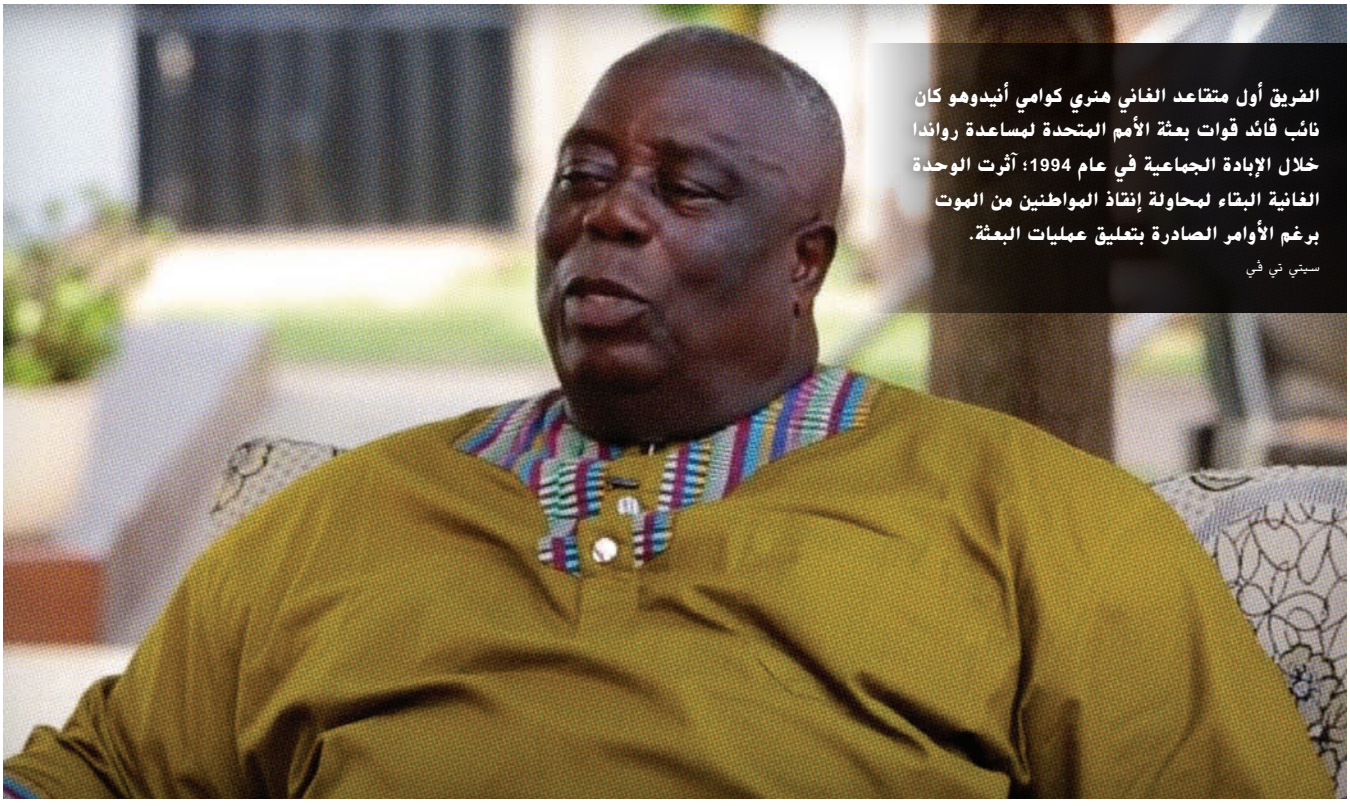
جندية ملاوية تدلي بصوتها خلال الانتخابات العامة في ليلونغوي؛ وقد رفض الجيش التدخل في العملية السياسية في البلاد برغم الضغوط التي تعرّض لها.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي



الفريق أول كاتومبا وملا، رئيس قوات الدفاع الأوغندية آنذاك، وسط الصورة، يلتقي بجنود من الكونغو الديمقراطية في عام 2014؛ لم يسمح كاتومبا لرجال القوات المسلّحة بالانخراط في السياسة.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي



الفريق أول متقاعد الغاني هنري كوامي أنيدوهو كان نائب قائد قوات بعثة الأمم المتحدة لمساعدة رواندا خلال الإبادة الجماعية في عام 1994؛ آثرت الوحدة الغانية البقاء لمحاولة إنقاذ المواطنين من الموت برغم الأوامر الصادرة بتعليق عمليات البعثة.

سيني تي ڤي

وبعد ذلك بعامين، وفي نزاع بين باندا وخصومها السياسيين، ظهرت شائعات مفادها أنَّ الجيش سيستولي على السلطة في انقلاب ضدها، فأسرع أوديلو بإصدار بيان لدعم باندا وأمر قواته بالبقاء في ثكناتها حتى تنقشع الأزمة.

ونجح السيد بيتر موثاريكا في هزيمة باندا في الانتخابات الرئاسية التي جرت في عام 2014، وسرعان ما استُبدل أوديلو من منصب رئيس الأركان، ويُحاكم منذ ذلك الحين بتهم الفساد، ولكن ما يزال عمله لدعم الدستور نموذجاً مضيئاً لمهنية الجيش.

لا سياسة داخل الجيش

في عام 2015، اتُهم حزب الرئيس الأوغندي يوري موسفني (أي حركة المقاومة الوطنية) الذي لبث في الحكم طويلاً بمحاولة ترهيب قيادات المعارضة، مثل التهديد بالعنف، وأفادت أنباء أنَّ بعض قيادات المعارضة يشكلون ميليشياتهم الخاصة لحماية أنفسهم.

وصرَّح أحد مسؤولي الحزب الحاكم أنَّ الذين سيعارضون نتائج الانتخابات الرئاسية المقبلة لعام 2016 سيتعرَّضون لإطلاق النار عليهم.

ولم يلتزم بذلك الفريق أول كاتومبا ومالا، قائد قوات الدفاع الشعبي الأوغندية آنذاك، إذ أعلن أنه لن يتهاون مع السياسة في صفوف القوات المسلَّحة، وذكر مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية أنَّ ومالا أصدر أمراً ينص على ما يلي: "نحذِّر جميع ضباط الجيش بعدم التجرؤ على الانخراط في السياسة وسيتم التعامل مع أي شخص يخالف القانون."

وذكر بعد ذلك أنَّ واجب رجال القوات المسلَّحة يتمثل في الحفاظ على السلام وتمكين المواطنين من ممارسة حقهم في التصويت، قائلاً إنَّ إطلاق النار على المدنيين لا يأتي في إطار مهمتهم: "فلا شيء أهم من السلام."

يعتقد الباحثون أنَّ سمعة ومالا كرجل يتمتع بمبادئ سامية وعدم التهاون مع التدخل في الشؤون السياسية أدَّت إلى تهدئة المناخ السياسي في تلك الأثناء، فساد السلام في الغالب عقب الانتخابات.

المنقذون الغانيون

خلال الإبادة الجماعية التي شهدتها رواندا في عام 1994، ارتأت الحكومة البلجيكية أنَّ قوات بعثة الأمم المتحدة لمساعدة رواندا في خطر. فأبلغت بلجيكا الفريق أول الكندي روميو داليِر، قائد البعثة، بأنَّ قواته تتعرَّض لخطر الهجمات التي يشنها المقاتلون الروانديون ومقاتلو «الإنتراهاموي»، وهو عبارة عن تنظيم شبه عسكري من طائفة «الهوتو» كان أبرز جاني من جناة المذبحة.

أمر داليِر الفريق أول الغاني هنري كوامي أنيدوهو، نائب قائد القوات، بتعليق عمليات البعثة لتجنب أي مواجهات مع الجماعتين، فاعترض أنيدوهو، قائلاً إنه عازم على إبقاء جميع جنود الكتيبة الغانية البالغ قوامها 454 جندي في مكانهم، لحماية أكبر عدد ممكن من الروانديين.

قال أنيدوهو لقناة الجزيرة في عام 2014: "لم أطلب حتى إذناً من الوطن عندما أخبرته بنيتنا للبقاء، فلم يكن لدينا بديل، ولم نستطع التخلِّي عن هؤلاء المواطنين."

يرى داليِر أنَّ التزام قوات حفظ السلام الغانية بالتواجد على الأرض ساهم في إنقاذ ما يصل إلى 30,000 مواطن.

وقال للجزيرة: "أظهرت دولتهم الشجاعة التي عجز كثيرون عن التحلِّي بها في مواجهة مثل هذه الكارثة الرهيبة؛ فلم يتحرَّك الغانيون فيما كان غيرهم يهربون."

وأضاف قائلاً: "يرجع الفضل في كل شيء، وفي قدرتي على البقاء والقيام بأي شيء، إلى بقاء الغانيين والفريق أول أنيدوهو هناك." ❑



في سبيل العالم أجمع

لجنة المحيط الهندي تساعد البلدان الجزرية الإفريقية على مكافحة الجريمة البحرية

رسم توضيحي لأيه دي إف

أسرة ايه دي اف

سفينة الصيد «بابا علي» السيشيلية تمر عبر المنطقة الاقتصادية الخالصة لسيشيل حين اعترضتها السلطات في أيَّار/مايو 2021.

في إطار عملية نسَّقتها القوات الجوية السيشيلية وخفر سواحل سيشيل ومركزها الوطني لتبادل المعلومات والتنسيق، صعدت السلطات على متن السفينة وفتشتها، وعثرت على كمية من الهيروين والحشيش بقيمة 1.2 مليون دولار أمريكي؛ ممَّا يدل على حجم تهديدات الاتِّجار في المنطقة.

صرَّح السيد جان فرانسوا فيراري، وزير الثروة السمكية في سيشيل، خلال مؤتمر صحفي، أنَّ ضبط المخدرات والقبض على ثلاثة سيشيليين وأربعة إندونيسيين أظهر فعالية الجهود التي تبذلها هذه الدولة الجزرية للنهوض بمستوى الأمن البحري.

فيقول فيراري: "بفضل المعلومات الاستخباراتية التي جُمعت، تمكنا من تنفيذ عملية استهدفت هذه السفينة ووضعناهم في أيدي رجال الشرطة، ولن أستطيع الخوض في التفاصيل لأنها قضية شرطية، ولكن تفيد المعلومات التي جمعناها أنَّ إجمالي كمية المخدرات التي كانت على متن السفينة «بابا علي» كانت ثلاثة أضعاف الكمية التي ضبطناها، لأن كمية منها فُقدت في المحيط الهندي."



يقع أرخبيل سيشيل على مسيرة 1,800 كيلومتر تقريباً شمال شرقي مدغشقر، ويضم 115 جزيرة صغيرة، ممَّا يجعل مهمة تأمين مياهه من الصعوبة بمكان. وينطبق الشيء ذاته على البلدان الجزرية الأخرى في غرب المحيط الهندي، مثل جزر القمر ومدغشقر وموريشيوس وجزيرة ريونيون الفرنسية.

إلَّا أنَّ البلدان الجزرية نجحت على مدار الـ 25 عاماً الماضية أو نحوها في تعزيز الأمن البحري تدريجياً من خلال العضوية في لجنة المحيط الهندي، إذ ساعدتها تلك اللجنة على تكثيف التعاون بين أجهزة إنفاذ القانون، وتبادل المعلومات

رجال بحرية جزر القمر يستعدون للصعود على متن سفينة خلال تمرين تدريبي في جيبوتي.
رئيسة رقباء إيمي بيكارد/ القوات الجوية الأمريكية

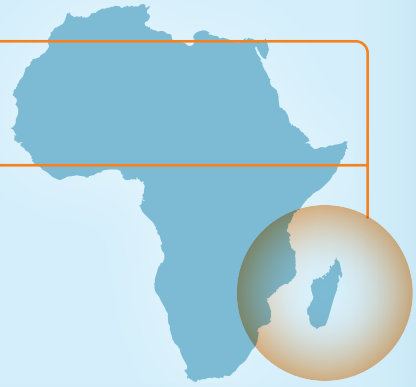


بالأرقام:

تجارة المخدرات في غرب المحيط الهندي

40 طناً من الهيروين تُهرَّب عبر المنطقة سنوياً.

5 أطنان من الهيروين تبقى في مواقع الإنزال الإفريقية، كالبلدان الجزرية الصغيرة في القارة داخل قناة موزمبيق وحولها.



5٪ إلى 10٪ من سكان سيشيل البالغ تعدادها نحو 98,000 نسمة يتعاطون الهيروين، ويسجل هذا الأرخبيل أعلى معدَّل لتعاطي الهيروين للفرد في العالم.

30٪ من حركة ناقلات النَّفط العالمية تمر عبر قناة موزمبيق سنوياً.

430 إلى 450 طناً من الهيروين تتدفق إلى السوق العالمية سنوياً.

المصادر: برنامج تعزيز قدرة إفريقيا على مكافحة الجريمة عبر الوطنية، المبادرة العالمية لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، راندوكس توكسكولوجي، مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة

رسم توضيحي بي دي إف



مواطن سيشيلي يتناول عقار الميثادون للعلاج من إدمان الهيروين، وسيشيل تسجل أعلى معدَّل لتعاطي الهيروين للفرد في العالم.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

الاستخباراتية، والتنسيق عبر الحدود لمكافحة الجريمة البحرية.

وتعد هذه اللجنة المنظمة الحكومية الدولية الوحيدة المقتصرة على البلدان الجزرية، ويموِّل الاتحاد الأوروبي جهودها في مجال الأمن البحري في ربوع إفريقيا.

طريق رئيسي للمخدرات

تقع البلدان الجزرية على طول طريق في غرب المحيط الهندي اشتهر على مدار عقود بعبور المخدرات، ومن أمثلة الإشكاليات البحرية الأخرى في المنطقة: الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم، والقرصنة والاختطاف، والاتِّجار بالأسلحة والبشر والأحياء البرية.

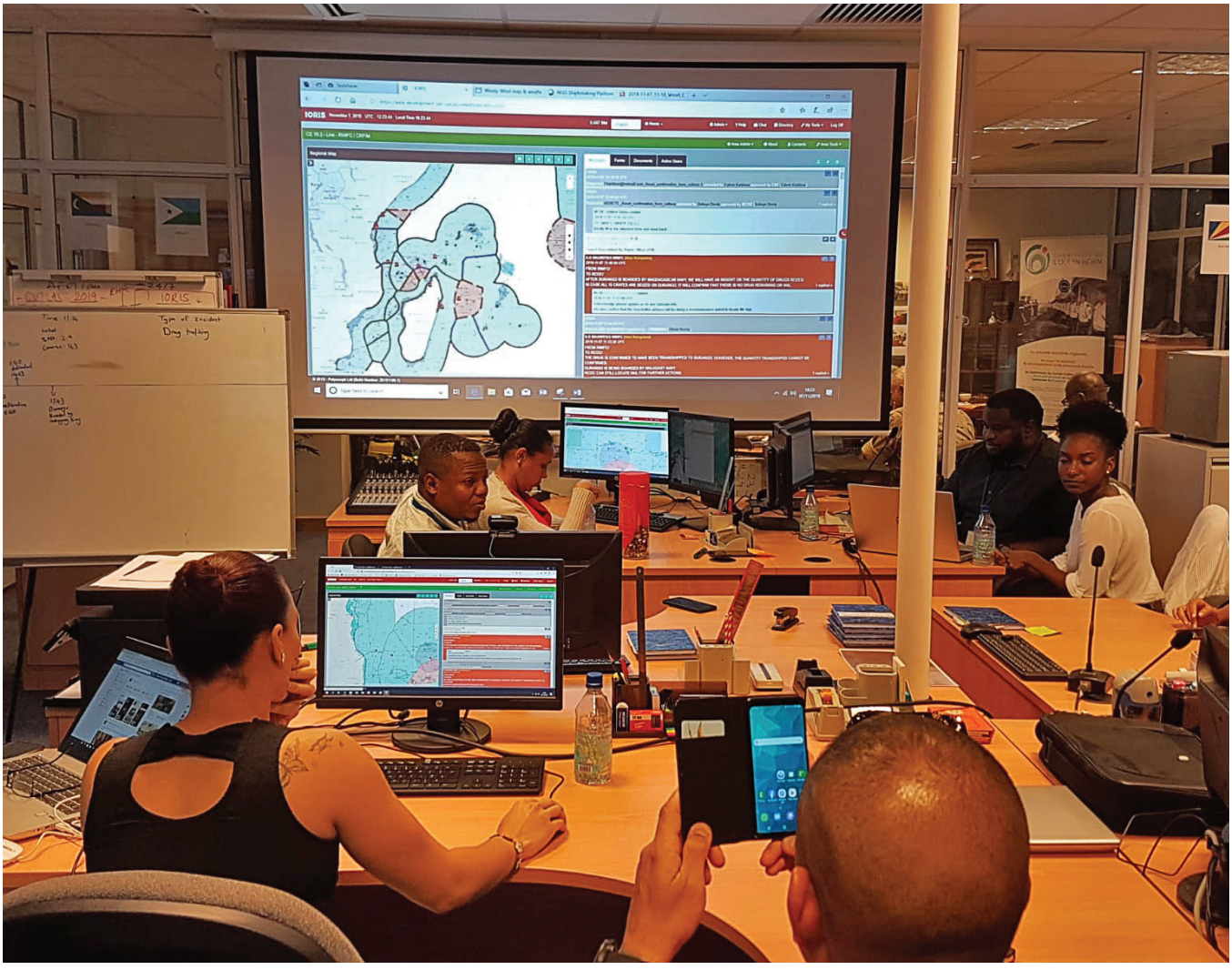
وكان لتحديات الأمن البحري في المنطقة عواقب مجتمعية وخيمة، إذ تسجل سيشيل أعلى معدَّل لتعاطي الهيروين للفرد في العالم، وتتعرَّض البلدان الجزرية الأخرى في المنطقة لتحديات مماثلة، كتدفق الكوكايين والحشيش العادي والصناعي ومنشط الإكستاسي [حبوب النشوة] ومخدر الميثامفيتامين.

قال السيد يان يڤيرنيو، كبير المحللين بمؤسسة «تريج مات تراكينج» غير الربحية المعنية بتوفير معلومات عن مصايد الأسماك للبلدان والمنظمات، لمنبر الدفاع الإفريقي: "إنَّ تعاطي الفرد [للهيروين] في سيشيل وموريشيوس يثير الجنون؛ إذ تعبرهما كميات كبيرة من المخدرات لدرجة أنَّ بعضها ينتهي به الحال في السوق المحلية." وأضاف يقول: "ويصنع بعض المنخرطين في هذه التجارة مخدرات ترفيهية، وهذا أمر مأسوي، وأخبرني نفر من أصحاب قوارب الشحن في سيشيل أنهم ما عادوا يستطيعون إيجاد شباب للعمل على قواربهم لأنهم جميعاً يتعاطون المخدرات."

تقع الجزر داخل قناة موزمبيق وحولها؛ وهذه القناة عبارة عن ممر مائي بطول 1,600 كيلومتر بين مدغشقر وشرق إفريقيا يستوعب نحو 30٪ من حركة ناقلات النَّفط العالمية، وتعد تلك المياه طريق رئيسي لشحن الهيروين إلى أوروبا الغربية من أفغانستان عبر باكستان.

تقع جزر القمر على مقربة من وسط الحدود الشمالية للقناة، وتقع ريونيون وموريشيوس شرقي الشريط الساحلي لمدغشقر البالغ طوله 4,800 كيلومتر.

ويفيد مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة أنَّ كمية الهيروين المضبوطة على طول طريق التهريب في المحيط الهندي تجاوزت الضعف بين عامي 2018 و2019، كما



شاع الاتِّجار بالحياة البرية جرَّاء تفشِّي الفقر وزيادة الطلب على منتجات الحيوانات الغريبة في الخارج.

راحت لجنة المحيط الهندي تنخرط في أمن المنطقة البحري في مطلع ثمانينيات القرن العشرين حين أصبح الكوكايين والهيروين من أبرز مصادر الإيرادات لتجار المخدرات، وأنشأت اللجنة تدريجياً شبكة من مصايد الأسماك وأجهزة إنفاذ القانون تتبادل المعلومات وتجري عمليات تفتيش بحرية مشتركة.

وقال السيد راج مهابير، مسؤول اللجنة، لمنبر الدفاع الإفريقي: "حتى لو تواجدت [سفينة مشبوهة] في مياه المنطقة الاقتصادية الخالصة في دولة من الدول، فيمكن أن يكون المفتش من دولة أخرى، وهكذا تتعاون دول الجوار."

'إحساس بالهوية الإقليمية'

من المعتاد أن تبدأ عمليات التفتيش حين تتبادل دول الجوار معلومات مثل تاريخ ترخيص السفينة ومخالفاتها.

تتعاون اللجنة مع الهيئات الإقليمية كالهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية، ومجموعة شرق إفريقيا، والسوق المشتركة لدول شرق وجنوب إفريقيا، في إطار برنامج الأمن البحري المموَّل من الاتحاد الأوروبي.

ويقول يڤيرنيو: "حدث ذلك عن طريق اللجنة ومن خلال مبادرة «فيش-آي أفريكا»، وهي عبارة عن آلية كانت حتى عهد قريب تختص بمتابعة البلدان الجزرية ومراقبتها، وتبادل المعلومات، و[تشمل المبادرة كذلك] كينيا والصومال وبلدان أخرى."

وأضاف يڤيرنيو، المحلل المالي السابق في اللجنة، أنَّ "الإحساس بالهوية الإقليمية" بين البلدان الجزرية الصغيرة يضعها "على مسار التعاون الإقليمي أسرع من البلدان الأخرى في القارة."

وبحلول عام 2019، كان المركز الإقليمي لعمليات التنسيق في سيشيل، الذي يتولَّى بالدرجة الأولى مهمة تنسيق إجراءات إنفاذ القانون البحرية المشتركة، يعمل على مدار الساعة

مسؤولو مصايد الأسماك يشاركون في تمرين تدريبي للأمن البحري في مدغشقر.
المركز الإقليمي لعمليات التنسيق



أحد عناصر القوات المسلَّحة الشعبية لمدغشقر يرافق معتقلاً خلال محاكاة تدريبية في إطار تمرين «كوتلاس إكسبريس» في بيمبا بموزمبيق.

رقيب بحري أول كابل ستيكلر/ البحرية الأمريكية

بالتعاون مع المركز الإقليمي لتجميع المعلومات البحرية في مدغشقر، الذي يعمل على تبادل المعلومات البحرية وينبه مركز التنسيق بالأنشطة البحرية المشبوهة.

ومن خلال المراكز التي أنشأتها اللجنة، وقعت سبعة بلدان على اتفاقيات لتبادل المعلومات البحرية والمشاركة في إجراءات بحرية مشتركة، وهي: جزر القمر وجيبوتي وكينيا ومدغشقر وموريشيوس وريونيون وسيشيل.

ويقول مهابير: "إننا في المراحل الأولى من إنشاء بنية للأمن البحري من شأنها مراقبة كافة السفن في منطقة اللجنة وتحليل سلوكيات السفن والتعرف على السفن المثيرة للاهتمام، وإذا احتجنا للتحقق من سفينة مثيرة للاهتمام، فلا نتردد في ذلك. وإننا في المرحلة الأولى من إنشاء المنظومة، لكننا نجحنا بالفعل في إحراز تقدم كبير، إلّا أنَّ فيروس كورونا (كوفيد-19) تفشَّى العام الماضي وأعاق تقدمنا."

تواصل لجنة المحيط الهندي تشجيع البلدان الساحلية في شرق إفريقيا على الانضمام إليها.

ويقول مهابير: "نفعل ذلك لأننا نتحدث عن الصالح العام كالمحيط، ولكن ماذا ترون في جنبات العالم؟ قلة من الناس يعتبرون الصالح العام من الأشياء التي ينبغي الحرص عليها؛ فعليكم العمل في سبيل الصالح العام."

وعلى الرغم من جهود اللجنة، لا تظهر الجرائم البحرية في المنطقة أي بوادر على التراجع، إذ يشير بحث أجراه برنامج «إناكت» – أي تعزيز قدرة إفريقيا على مكافحة الجريمة عبر الوطنية – أنَّ ما يقدر بنحو 40 طناً من الهيروين يتحرك عبر المنطقة سنوياً، ويبقى 5 أطنان في مواقع الإنزال.

أفادت صحيفة «إيست أفريكان» أنَّ هيئة مكافحة المخدرات وإنفاذ القانون التنزانية وقوات الدفاع الشعبي التنزانية نجحت في نيسان/أبريل 2021 في ضبط أكثر من طن من الهيروين على متن سفينة تبحر في غرب المحيط الهندي شمالي موزمبيق مباشرة، وإلقاء القبض على سبعة أشخاص.

وفي وقت لاحق من ذلك الشهر، تمكنت السلطات التنزانية من ضبط 270 كيلوجراماً من الهيروين من نيجيري وشريكين تنزانيين كانوا يهربون المخدرات عن طريق البحر. وذكرت الصحيفة أنَّ محكمة قضت قبل ذلك بشهر بسجن شخصين مدى الحياة بتهمة الاتِّجار في 275.40 غراماً من هيدروكلوريد الهيروين في تنزانيا.

نموذج لإفريقيا القارية

يرى تقرير لمعهد الدراسات الأمنية صدر في آذار/مارس 2021 أنَّ جهود اللجنة لتعزيز الأمن البحري بين البلدان الجزرية يمكن أن تكون بمثابة نموذج تقتدي به البلدان الإفريقية الأخرى.



أظهر تبادل المعلومات البحرية والدوريات المشتركة قدراً من النجاح في خليج غينيا، حيث تتسبَّب آفة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم في سرعة استنزاف الثروات السمكية في غرب إفريقيا بسرعة وزيادة هجمات القراصنة، وشهدت المنطقة 130 من أصل 135 حالة اختطاف بحري على مستوى العالم في عام 2020.

شكلت السلطات فريق عمل غرب إفريقيا التابع للجنة مصايد الأسماك في غرب ووسط خليج غينيا في عام 2015 للتصدِّي للصيد غير القانوني في المنطقة، وتضم قائمة البلدان المشاركة كلاً من بنين وكوت ديفوار وغانا وليبيريا ونيجيريا وتوجو.

وذكر يقيرنيو أنَّ فريق العمل "يعمل على نفس الأساس لتبادل معلومات التراخيص" على غرار لجنة المحيط الهندي: "ما يزال هذا العمل جديداً للغاية، ولا تجري دوريات مشتركة الآن، لكنهم يتعلمون." ❑

عناصر القوات المسلَّحة الشعبية لمدغشقر يستعدون لإجراء حق الزيارة والصعود والتفتيش والمصادرة في إطار تمرين «كوتلاس إكسبريس» في بيمبا بموزمبيق.

رقيب بحري أول كايل ستيكلر/ البحرية الأمريكية



التعاون بحراً وجواً

أسرة ايه دي اف

حلّقت طائرات تابعة للقوات الجوية الملكية المغربية والجناح الجوي الثالث لحاملات الطائرات التابع للبحرية الأمريكية فوق حاملة الطائرات «دوايت أيزنهاور» من طراز «نيميتز» في المحيط الأطلسي يوم 3 آذار/مارس 2021 خلال تمرين «مصافحة البرق». وقد سُميت حاملة الطائرات بهذا الاسم تيمناً برئيس أمريكي سابق كانت كنيته «آيك»، وتعتبر أبرز قطعة بحرية في «مجموعة حاملات الطائرات الهجومية آيك» التي شاركت في التمرين. وكان الغرض من التدريب النهوض بقدرة الولايات المتحدة والمغرب على التعاون في عدة مناطق حربية، كالحرب السطحية والحرب المضادة للغواصات وحرب الضربات الجوية، ودعم الإمداد والتموين المشترك، وعمليات الاعتراض البحري.

قال العميد بحري سكوت روبرتسون، قائد مجموعة حاملات الطائرات الهجومية الثانية: "بالنيابة عن رجال البحرية المكلفين بالعمل في «مجموعة حاملات الطائرات الهجومية آيك»، فلنا عظيم الشرف للمشاركة في هذا التمرين البحري الثنائي التاريخي الذي يميز 200 عام من الشراكة الدائمة مع المغرب؛ إذ تعزز التمارين العسكرية كتمرين «مصافحة البرق» إمكانيات التوافق العملياتي لدينا ومواصلة توفير الدعم لالتزامنا طويل الأمد بأمن المنطقة."

طائرة أمريكية من طراز «إف\إيه18- إي سوبر هورنت» يمين الصورة، تزوِّد طائرة من طراز «إف5- إي تايجر 2» تابعة للقوات الجوية الملكية المغربية بالوقود خلال تمرين «مصافحة البرق».

القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا



القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا



عناصر الوحدة الشرطية السيراليونية تصل إلى كيسمايو بالصومال لدعم بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال.

الأميسوم

مسؤولية الجميع

إصلاح قطاع الأمن في سيراليون يؤكد على مبدأ الشمول

أسرة ايه دي اف

مع نشوب حرب أهلية وحشية في ليبيريا المجاورة في عام 1991، تسبَّب فساد حكومة سيراليون وضعفها منذ أمد طويل في تقريبها شيئاً فشيئاً من الوقوع في كارثة، وسرعان ما وجدت نفسها تتعرَّض للهجوم على جبهتين حين عبرت قوات الجبهة الوطنية القومية الليبرية بقيادة تشارلز تيلور الحدود في شهر آذار/مارس من ذلك العام.

وفيما كان جيشها يقاتل الجبهة الوطنية القومية الليبرية، تعرَّضت سيراليون كذلك لهجوم من الجبهة الثورية المتحدة، وهي عبارة عن جماعة من جماعات حرب العصابات المتمرِّدة جيدة التسليح والتمويل بقيادة فوداي سنكوح، وهو عريف سابق في الجيش وجد قضية مشتركة مع الليبيريين الغازين، وهكذا دخلت سيراليون في غمار حرب أهلية.

لم يتمكن الجيش الوطني غير المجهَّز من التصدِّي للجبهة الثورية المتحدة في ظل ضعفه جرَّاء فساد المؤسسات وانهيار الاقتصاد، ونجحت الجبهة الثورية بحلول عام 1994 في بسط سيطرتها على مناجم الماس المربحة وتهديد العاصمة فريتاون، ودخلت جماعة تسمى المجلس الثوري للقوات المسلَّحة في غمار المعركة بحلول عام 1997.

دام هذا الصراع المعقد لسنوات وشهد طائفة من أبشع الأعمال الوحشية في الحرب الحديثة، فيما أصابت القوات الحكومية والمتمرِّدون على السواء المدنيين بإصابات مستديمة والتمثيل بجثثهم، واستعانت الحكومة بشركة أمنية خاصة لمساعدتها على قلب موازين المعركة، ومع ذلك دام القتال لعدة سنوات أخرى، وسيتطلب تدخلاً دولياً في شكل قوات أممية وبريطانية وغينية للمقاتلة بجانب الجيش السيراليوني لوضع نهاية لهذا الصراع في عام 2002 بعد منع الجبهة الثورية المتحدة من السيطرة على العاصمة، وقد أسفرت الحرب الأهلية التي دامت 11 عاماً في نزوح 500,000 مواطن ومقتل 50,000 آخرين.

ربما لم تحتج أي دولة قط لإصلاح قطاع الأمن أكثر من سيراليون بعد صراعها العقابي، إذ كشفت الحرب كافة نقاط الضعف والإهمال والقصور في جيشها الوطني العاجز عن التعامل مع التهديدات الأمنية وحماية حدوده بفعالية ومهنية، وقامت الدولة في أعقاب الحرب بنزع سلاح 72,490 مقاتلاً، وتسريح 71,043، وإعادة إدماج 63,545، من بينهم 6,845 طفلاً من الأطفال المقاتلين، نقلاً عن شبكة التيسير العالمية لإصلاح قطاع الأمن.

تقدم عملية إصلاح قطاع الأمن في سيراليون بعد الحرب نموذجاً طيباً للبلدان الأخرى الخارجة من الصراع وعليها إعادة بناء قطاعات الأمن القومي

بها، إذ أفادت إحدى المجلات التابعة للأمم المتحدة أنَّ "تجربة سيراليون ليست إنجازاً وطنياً كبيراً فحسب؛ وإنما نموذج مضيء قادر على إلهام البلدان الواقعة في غرب إفريقيا ومنطقة الساحل."

التحول من خلال الإصلاح

جاء في مقال للدكتورة سارة ديتزنر بعنوان «الإصلاح الحديث لقطاع الأمن بعد الصراع في إفريقيا: نماذج النجاح والفشل» في مجلة «مراجعة الأمن الإفريقي» أنَّ إصلاح قطاع الأمن ربما يعتبر الخيار الأمثل حين يغدو تحولاً شاملاً ولا يتوقف على مجرد الإصلاح، إذ ينبغي أن يتصف بالشمول ويركز على الرقابة المدنية والدستورية وكذلك "تعزيز المهنية وحسن استغلال الموارد وفعالية العمل."

وذكرت ديتزنر أنَّ النجاح في سيراليون يبدو أنه يثبت قيمة التشاور مع المواطنين للتركيز على نهج أمني أشمل من خلال التنمية الاقتصادية وبناء قدرة الشرطة بدلاً من عرف الاكتفاء بالتركيز على الجيوش الوطنية.

وأكَّد على هذا النهج العميد متقاعد كيلي حسن كونته، الذي عمل على إصلاح قطاع الأمن في سيراليون بصفته رئيس أمانة مجلس الأمن القومي ويشغل الآن منصب وزير الدفاع. ففي حلقة نقاشية عقدها مركز جنيف لحوكمة قطاع الأمن المعني بالرقابة الديمقراطية على القوات المسلَّحة حول إصلاح قطاع الأمن في غرب إفريقيا في عام 2010، تحدَّث كونته عن بعض التفاصيل المتعلقة بنهج سيراليون.

نظر القادة حين شرعوا في العمل إلى تاريخ وطنهم ودرسوا عدة نقاط بارزة.

أولاً، أراد المسؤولون إعادة تعريف مفهوم الأمن؛ إذ كان قطاع الأمن في سيراليون في الأساس حتى تلك اللحظة من بقايا الحقبة الاستعمارية التي تواجد الجيش من خلالها في المقام الأول لحماية النظام الحاكم، وذكر كونته أنَّ المواطنين كانوا يعتقدون، حتى الحرب الأهلية وخلالها، أنَّ الجيش والشرطة خيبا أملهم ولم ينجحا في إقامة العدل.

وقال كونته خلال الحلقة النقاشية: "وهكذا أردنا النظر إليه نظرة شاملة؛ أي ما المقصود بمفهوم الأمن؟"

طرح المسؤولون هذا السؤال على المواطنين وليس على التكنوقراطيين، ويقول كونته: "لقد صدم الجيشَ بالأخص بالتعريف الذي وصلنا لأنَّ رجال الجيش أدركوا أنَّ دورهم الحقيقي ضئيل أو معدوم، وكانت القضايا الداخلية تشكل معظم ما كنا نحتاج إلى إمعان النظر فيه، ومن ثمَّ شعرنا بحاجتنا إلى تقوية قوات الشرطة وليس القوات المسلَّحة؛ بلى، ينبغي وجود الجيش في حال طلبت الشرطة الاستعانة بخدماته في بعض الأحيان."

وخلاصة القول يقول كونته: "خلص استنتاجنا إلى أنَّ أمننا مسؤولية الجميع، وعلينا جميعاً القيام بدورنا."

أهمية المخابرات

وجدت سيراليون أنَّ فجوات المخابرات كانت من أبرز المشكلات التي واجهتها، إذ كان جهاز المخابرات الوطني يكتفي بحماية الحكومة الحاكمة قبل الحرب الأهلية، ولم يتوصل إلى معلومات استخباراتية موثوقة خلال الحرب. وذكر كونته أنَّ المسؤولين شكلوا

صبي يمر بدبابة صدئة مهجورة شرقي سيراليون بعد سنوات من انتهاء الحرب الأهلية الوحشية. رويترز





قوات سيراليونية تجري دورية أمنية بالترب من كيسمايو بالصومال في إطار بعثة حفظ السلام التابعة للاتحاد الإفريقي في أيلول/سبتمبر 2013. فريق الدعم الإعلامي التابع للاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة



الجبهة الثورية المتحدة المتمرِّدة ومقاتلو الميليشيات الموالية للحكومة يسجلون أسماءهم ويسلمون أسلحتهم في موقع لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج في لونسار بسيراليون على مسيرة 50 ميلاً [نحو 80 كيلومتر] شرقي العاصمة فريتاون في تمّوز/يوليو 2001.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

لجنة للمساعدة في جمع وتوفير المعلومات الاستخبارية المفيدة بهيكل جديد وشامل يشمل المواطنين حتى على المستوى المحلي، مثل شيوخ القبائل والنساء ومؤسسات المجتمع المدني والقيادات الشبابية.

وقال إنَّ المواطنين دأبوا في الماضي على النظر إلى الأمن على أنه "مسؤولية الحكومة." وكان من شأن تغيير هذا التفكير – أي "إضفاء الطابع الديمقراطي" على أمن المواطنين – مساعدة سيراليون على معالجة المشكلات الأمنية كالاتِّجار بالأسلحة والمخدرات والبشر.

وذكرت ديتزنر أنَّ مكتب الأمن القومي في سيراليون أقام روابط على مستوى الدولة تسمح للمدنيين بالإبلاغ عن التهديدات، ونجحت هذه العلاقات في تقييم الوضع الأمني بعنصر استشاري قوي، إذ أبلغ المواطنون عن مخاوفهم الأمنية في مناطقهم، ممَّا أسفر عن التركيز على الشرطة بدلاً من النهج التقليدي المتمثل في بناء قدرات الجيش.

لا يكفل الاكتفاء بإنفاق المال على تحديث الجيش النجاح في إصلاح قطاع الأمن؛ بل قد يعمل في الواقع ضد الإصلاح الحقيقي، إذ يؤكد منشور كتبه السيد جون كامبل في مدونات مجلس العلاقات الخارجية في تشرين الأول/أكتوبر 2020 على نقطة مهمة حول فعالية إصلاح قطاع الأمن: لا يتحقق النجاح بالتركيز على توفير التدريب والمعدَّات على حساب الإصلاحات المؤسسية.

وذكر كامبل أنَّ مثل هذا التركيز يهدد "باستفحال القطاعات الأمنية الفاسدة والمفترسة وغير الخاضعة للمساءلة" وإهدار المال على المعدَّات والمواد التي لا يمكن استدامتها. في حين يظهر النهج الشامل الذي يركز على المؤسسات قدرة أكبر على الاستمرارية.

وهذا أقرب ما يكون لما حدث في سيراليون، فقد ورد في عدد تمّوز/يوليو 2017 من مجلة «أونواس» الإلكترونية، وهي عبارة عن مجلة فصلية يصدرها مكتب الأمم المتحدة لغرب إفريقيا والساحل أنَّ جهود التغيير وصلت إلى الأمن الداخلي والخارجي وأنشأت هيئات – مثل مكتب الأمن القومي – ساهمت في الحرص على حرية تدفق المعلومات الأمنية من المواطنين إلى مكتب الرئيس، وهذا الجهد "أطلق المهمة الصعبة المتمثلة في تغيير شكوك المواطنين في قوات الأمن وإشراكهم في أمنهم."

وكتب كونته في مقال صدر في عام 2010 في كتاب «إصلاح قطاع الأمن في سيراليون 1997-2007: آراء من الجبهة» يقول: "كانت الحرب بخيرها أو شرها بمثابة محفز جعل مفهوم الأمن لا يكتفي بالتركيز على قوات الأمن النظامية (الجيش والشرطة) بل يشمل الأمن الشخصي للمواطنين."



”أمسينا اليوم من المشاركين في تعزيز السلم الدولي.“

– الملازم ساليو سانكوه

وأفادت الأمم المتحدة أنَّ سيراليون نجحت في غضون خمس سنوات من انتهاء الحرب الأهلية في إجراء أول انتخابات وطنية سلمية في تاريخها منذ 20 عاماً، ووصفها المراقبون بأنها انتخابات ”حرة ونزيهة وذات مصداقية.“ ونجحت قوات الأمن في سيراليون بالدرجة الأولى في تنظيم عملية التصويت وتأمينها.

وتقول الأمم المتحدة: ”بالنظر إلى مستوى العنف الذي تعرَّض له شعب سيراليون خلال الحرب الأهلية التي دامت 11 عاماً، فإنَّ نجاح سيراليون في إجراء هذه الانتخابات الخالية من العنف بصفة عامة بعد خمس سنوات فحسب من انتهاء الصراع ليعد إنجازاً رائعاً.“

وتجلَّى اجتهاد الدولة في إعادة بناء مؤسساتها الأمنية في نيسان/أبريل 2013 حين توجه 850 فرداً من أفراد الكتيبة السيراليونية «ليوبات 1» للمشاركة في صفوف بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال (الأميسوم) لمدة 20 شهراً.

وكانت تلك الكتيبة هي الأولى من نوعها في سيراليون منذ نهاية الحرب الأهلية، وما تزال سيراليون الدولة الوحيدة في منطقة غرب إفريقيا التي ترسل قواتها للجناح العسكري لبعثة الصومال، كما أرسلت عناصر شرطية للخدمة في الصومال.

وقال الملازم ساليو سانكوه من القوات المسلَّحة لجمهورية سيراليون في فيديو للأمم المتحدة في عام 2013: ”أمسينا اليوم من المشاركين في تعزيز السلم الدولي، فقد جاء أناس بالطبع خلال حربنا الأهلية التي دامت 10 سنوات من مختلف البلدان لدعم مسيرة السلام، وما أسعدنا الآن برد الجميل بعد إتاحة الفرصة لنا.“ ❑

جندي سيراليوني يسير على مقربة من مروحية أممية في جزيرة شيربرو قبالة سواحل سيراليون في عام 2010.

رويترز



السودان يتعثر على طريق طويل نحو الأمن

عدة عراقيل ما تزال تعترض تشكيل جيش يتميَّز بالمهنية فيما تنتقل الدولة من مرحلة الحكم الاستبدادي

أسرة ايه دي اف | الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

كان السودان في وضع يدعو إلى التفاؤل عقب التخلص من حكم استبدادي ووحشي دام 30 عاماً في عام 2019.

فكان الشعب السوداني قد أطاح بديكتاتور شرس، وكان رئيس وزراء جديد يتحدث عن تشكيل قطاع أمني أكثر مهنية واحترافية، وكان المدنيون وقادة الجيش قد شكلوا حكومة تحبو نحو الديمقراطية.

ولكن بعد عامين مضطربين في ظل الحكومة الانتقالية الواهنة، اعترض تاريخ الدولة القبيح سبيلها.

وكانت الانتفاضة الفاشلة التي قام بها جنود موالون للرئيس السابق عمر البشير في أيلول/سبتمبر 2021 مجرد تمهيد لانقلاب حدث بعدها بشهر واحد حين قام الجيش، بقيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان، بحل مجلس السيادة الحاكم، وتعليق جزء من الدستور، ووضع الدكتور عبد الله حمدوك، رئيس الوزراء، وآخرين رهن الإقامة الجبرية.

وكان حمدوك قد صرَّح في نيسان/أبريل 2021 أنَّ السودان سيسعى جاهداً لبناء جيش وطني موحد "يتميَّز بالمهنية والاحترافية."

ورفع هذا التعهد، والفرصة التي سعى لاستغلالها، آمال العالم في أن يستطيع السودان أخيراً كتابة صفحة جديدة في تاريخه المضطرب.

وما زلنا نترقب حدوث ذلك.

يعتبر توحيد الجماعات المسلَّحة المتباينة وقياداتها في إطار أمني مشترك يحترم سيادة القانون وحقوق الشعب مهمة صعبة لأي دولة، وما أصعبها على السودان.

وبرغم التحديات، فقد حظيت حاجة السودان الوشيكة لأن ينأى بقطاعه الأمني عن القطاعات الأمنية المخصصة لإخراج ديكتاتور، باهتمام كبير منذ الإطاحة بالبشير في عام 2019.

قام مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية قبل الانقلاب برعاية سلسلة من خمس ندوات إلكترونية خلال الفترة من 1 آذار/مارس إلى 26 نيسان/أبريل 2021، بعنوان: «إعادة تصور قطاع الأمن في السودان»؛ تحدث الخبراء فيها عن دور قطاع الأمن في التحولات الديمقراطية والعلاقات المدنية العسكرية في السودان وأهمية وجود استراتيجية للأمن القومي.

تاريخ السودان حافل بأعمال العنف وعدم الاستقرار؛ فقد أطاح العميد البشير آنذاك بالحكومة السودانية المنتخبة في انقلاب عسكري في عام 1989، وحكم البلاد بصفته رئيس مجلس قيادة ثورة الإنقاذ الوطني، فحظر الأحزاب السياسية، وهيمن على الصحافة، وحلَّ البرلمان الوطني، وبمساعدة متطرف مسلم يُدعى حسن الترابي، فرض الشريعة في آذار/مارس 1991، في خطوة فاقمت الانقسامات بين الشمال والجنوب، حيث يعتنق معظم المواطنين معتقدات وثنية أو مسيحية.

وجاء استيلاؤه على السلطة في خضم الحرب الأهلية السودانية الثانية، وهي صراع دام 22 عاماً بين الحكومة المركزية في الخرطوم والجيش الشعبي لتحرير السودان، وبدأت الحرب في عام 1983، وأسفرت في نهاية المطاف عن الانفصال الذي تمخض عن تشكيل جنوب السودان كدولة مستقلة في عام 2011.



جنود سودانيون يتجمعون في الخرطوم يوم 11 نيسان/أبريل 2019 عقب الإطاحة بعمر البشير.

وحُلَّ مجلس قيادة الثورة في عام 1993، وأصبح البشير رئيساً للسودان، مع احتفاظه بالحكم العسكري. وخلال السنوات اللاحقة، تأكدت رئاسته في الانتخابات، ورفع الحظر المفروض على الأحزاب السياسية، وانقلب على حليفه السابق الترابي.

وفيما واصل البشير قبضته الحديدية على الدولة، حمل المتمرِّدون في إقليم دارفور الغربي السلاح على الحكومة المركزية في عام 2003، وردَّ البشير من خلال الاستعانة بالميليشيات العربية، المعروفة باسم الجنجويد ("الشياطين على ظهور الخيل")، فهاجمت المدنيين بوحشية وأرهبتهم، وسط إدانات عالمية. وفي نهاية المطاف وصلت بعثة حفظ سلام مختلطة من الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة لاستعادة النظام وحماية المدنيين، وأنهت البعثة مهمتها يوم 1 كانون الثاني/يناير 2021.

تسبَّبت سنوات من العقوبات وتراجع عائدات النَّفط جرَّاء استقلال جنوب السودان في اتخاذ إجراءات تقشفية أثَّرت على المدنيين بشدة، فاندلعت احتجاجات ركزت على خفض الدعم المقدم للخبز والوقود، وأشعلت مظاهرات في الشرق سرعان ما امتدت إلى العاصمة الخرطوم، وتوسَّعت الاحتجاجات في نهاية المطاف لتشمل المطالبة بإسقاط البشير.

ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أنَّ حشد من المواطنين بدأوا يتجمعون خارج وزارة الدفاع يوم 6 نيسان/أبريل 2019، وانضم إليه شباب ضباط الجيش مع رفض كبار الضباط تفريق المتظاهرين.

وسرعان ما أُطيح بالبشير وسط التمرد الشعبي بقيادة تحالف الأطباء والمحامين والكوادر الصحية المعروف باسم تجمع المهنيين السودانيين.

قال السيد رشيد عبدي، المحلل في مجموعة الأزمات الدولية، للصحيفة: "لعلَّ هذا فجر جديد للسودان؛ يبيِّن أنه يمكن الإطاحة حتى بأشد الديكتاتوريات رسوخاً، ومع أنَّ المستقبل غير مؤكد، فتوجد الآن فرصة أفضل لتشكيل مرحلة انتقالية عملية وشاملة."

نظام انتقالي يتولَّى زمام الحكم

مع أنَّ الإطاحة بالبشير أثلجت صدور المتظاهرين، فإنَّ نوعية الحكومة التي خلفته لم تدخل السرور عليهم؛ إذ بسط قادة الجيش سيطرتهم على الحكم بعد الإطاحة بالبشير تحت مظلة



مواطنون سودانيون يحتفل خارج قاعة الصداقة في الخرطوم، حيث وقع قيادات الجيش والاحتجاجات رسمياً دستوراً انتقالياً تاريخياً يوم 17 آب/أغسطس 2019، بهدف تمهيد الطريق للحكم المدني.

المجلس العسكري الانتقالي، وأعلنوا حالة طوارئ لمدة ثلاثة أشهر، ثمَّ توصَّل مسؤولو الجيش والمعارضة المدنية إلى اتفاق لتقاسم السلطة في تمّوز/يوليو 2019 بعد مفاوضات على مدار شهور.

ونصَّ الاتفاق على تشكيل المجلس العسكري وائتلاف قوى الحرية والتغيير – وهي مجموعة تمثل المدنيين المؤيدين للديمقراطية – لمجلس سيادة كان بمثابة رئيس للدولة، وكان المجلس يضم مزيجاً من القيادات العسكرية والمدنية.

رشَّح أعضاء المجلس المدنيون رئيس الوزراء، الخبير الاقتصادي حمدوك، الذي أشرف على الأعمال التنفيذية القومية، ومنها نحو 20 وزارة. أمَّا المحور الثالث؛ أي المجلس التشريعي الانتقالي، فكان يتولَّى مسؤولية التشريع والرقابة التنفيذية.

وكانت بنود الاتفاق تنص على يحكم مجلس السيادة لمدة 39 شهراً؛ على أن يترأس شخصٌ من اختيار الجيش المجلسَ لمدة 21 شهراً، ويترأسه الـ 18 شهراً الأخيرة شخصٌ من اختيار الأعضاء المدنيين.

ولم يتوقف الجدل حتى في ظل اتفاق الفترة الانتقالية، فقد استقال عضو من الأعضاء المدنيين بمجلس السيادة في أيَّار/مايو 2021، بدعوى أنَّ الأعضاء العسكريين اتخذوا قرارات أحادية واستخدموا القوة ضد المتظاهرين السلميين، نقلاً عن إذاعة «صوت أمريكا».

وأفادت وكالة أنباء «رويترز» في حزيران/يونيو 2021 أنَّ الجيش السوداني يعتزم تشكيل قوة مشتركة "للتخلص من غياب الأمن" مع استمرار التوترات الاقتصادية والإقليمية. وممَّا يثير القلق أيضاً تلك الشخصية التي أذاعت الإعلان: الفريق أول محمد حمدان دقلو، نائب رئيس المجلس؛ ويُلقب دقلو بـ «حميدتي» ويترأس قوات الدعم السريع السودانية.

ذكرت الجزيرة في حزيران/يونيو 2019 أنَّ قوات الدعم السريع خرجت من رحم ميليشيات الجنجويد الوحشية في دارفور في عام 2013، وعُين حميدتي، الذي كان يشتغل في تجارة الجمال، قائداً لها. ووصفت منظمة «هيومن رايتس ووتش» قوات الدعم السريع بأنها عبارة عن "رجال بلا رحمة" قتلوا نحو 200 مواطن وألقوا القبض على مئات آخرين وإصابتهم بجروح خلال احتجاجات 2013 في الخرطوم. واعتُبرت قوات الدعم السريع "قوة نظامية" في عام 2015، وأُدمجت في الجيش السوداني بعد ذلك بعامين، حيث كانت تتبع البشير مباشرة وتحميه من محاولات الانقلاب.

إنَّ المفارقة المتمثلة في مشاركة حميدتي وقوات الدعم السريع في مجلس السيادة لم تكن تخفى على الشعب السوداني.

وقال المتظاهر حجوج كوكا، العضو في حركة «قرفنا» المناصرة للديمقراطية، للجزيرة: "لا نريد المضي قدماً مع وجود قوات الدعم السريع في الجيش السوداني، فلم يعد لدينا أي ثقة بها في هذه المرحلة."

> "لا توجد قوة مسلَّحة سودانية واحدة، بل عدة قوات، وتوفر المرحلة الانتقالية فرصة لرجال الجيش لاستعادة السيطرة على القوات المسلَّحة وإعادة تكريسها لحماية الدولة ومواطنيها، من خلال هيكل قيادي موحد ومعايير موحدة للتدريب والانضباط والتجنيد والترقية على أساس الجدارة."
>
> ~ الدكتور جوزيف سيجل، مدير مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية

آفاق المستقبل للسودان

استمرت العراقيل الاقتصادية في السودان بعد الإطاحة بالبشير، وفاقم فيروس كورونا (كوفيد-19) من مشكلاتها، وهذه التحديات، علاوة على الانقلاب العسكري الأخير، تجعل جهود السودان في سبيل تأكيد حمدوك على تشكيل قطاع أمني يتميَّز بالمهنية تبدو بعيدة المنال.

كتب الدكتور لوكا بيونج كول، عميد الشؤون الأكاديمية في مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، في تشرين الثاني/نوفمبر 2020 يقول: إنَّ رحلة السودان نحو قطاع أمني يتميَّز بالمهنية كانت تواجه عدة تحديات.



الفريق أول محمد حمدان دقلو يوقع اتفاق تقاسم السلطة في الخرطوم يوم 17 تمّوز/يوليو 2019.



جنود سودانيون يستعدون لتدمير أسلحة غير قانونية جُمعت من المدنيين في قاعدة حجر العسل في أيلول/سبتمبر 2020.

أفادت الجزيرة أنَّ الحكومة الانتقالية وقعت في تشرين الأول/أكتوبر 2020 اتفاق سلام مع الجبهة الثورية السودانية، التي تضم عدة جماعات متمرِّدة، لإنهاء أعمال العنف على مستوى الدولة التي أودت بحياة مئات الآلاف وتسبَّبت في نزوح ملايين آخرين. ولكن لم توقع جماعتان مسلَّحتان مؤثرتان على الاتفاق؛ وهما حركة تحرير السودان المتمركزة في دارفور، والحركة الشعبية لتحرير السودان الشمال.

وذكر كول أنَّ الوثيقة الدستورية السودانية واتفاق السلام لم يشملا إلَّا العناصر النظامية في تعريفيهما الضيق لمفهوم الأمن. وعلاوة على ذلك، كانت الوثيقة تنص على اعتبار الجيش المسؤول الوحيد عن تغيير مؤسساته، ويقول كول: "بالإضافة إلى مطالبة الجيش بإصلاح نفسه، فإنَّ هذا النهج يتجاهل أنَّ للمدنيين في الأنظمة الديمقراطية دور حيوي في وضع الرؤية والسياسة الاستراتيجية لقطاع الأمن."

وذكر أنَّ جهود الإصلاح الشامل من شأنها شمول المشرِّعين والمجتمع المدني والقضاء والمؤسسات المالية والهجرة والجمارك، على سبيل المثال لا الحصر.

كما يعتبر نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج ركيزة من ركائز الإصلاح الشامل لقطاع الأمن في دولة تكثر بها الجماعات المسلَّحة، كالسودان. وتنطوي عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج على أخذ الأسلحة من الجماعات المسلَّحة، وإخراج المقاتلين من صفوفها، ومساعدة المقاتلين السابقين على إعادة الاندماج في المجتمعات بشكل آمن ومثمر.

وقال كول إنَّ برنامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج في السودان كان من المحتمل أن يفشل ما لم يدخل في إطار رؤية وطنية أو استراتيجية أمنية أكبر يرعاها قادة يتمتعون بالقيادة والسيطرة الرشيدة على القوات المشاركة، ويعتبر وضع استراتيجية للأمن القومي من الأهمية بمكان لهذه العملية.

أكدت الندوات الإلكترونية التي استضافها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية على هذه النقطة؛ فقد ذكر الدكتور مدهاني تاديسي في الندوة التي عُقدت يوم 29 آذار/مارس 2021 أنَّ السياسة الوطنية لهي "المدخل الرئيسي" لإطلاق حوار شامل حول إصلاح قطاع الأمن والجهود الأوسع لبناء الدولة، وينبغي لهذا الحوار أن يتطرق للقضايا الاجتماعية والسياسية وأن يتصف بالشمول قدر الإمكان.

وقال تاديسي، الخبير في السلم والأمن الإفريقيين: "بعبارات أوسع، يمكن أن يساعد على بناء العقد الاجتماعي في إفريقيا من خلال إشراك مختلف الأطراف؛ أي من خلال إشراك المواطنين ومختلف الأطراف المعنية في حوار وطني لتشكيل رؤية مشتركة."

كما كان لقطاع الأمن في السودان دور في العملية الانتقالية، وينتظر الاستفادة من الجهود الناجحة، نقلاً عن الدكتور جوزيف سيجل، مدير الأبحاث في مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، في منشور كتبه في الأصل في مدونات موقع «توازن» العربي في آذار/مارس 2021.



مدنيون سودانيون يحملون رجلاً تعرَّض للإصابة في الخرطوم خلال احتجاجات ضد الانقلاب العسكري الذي حدث في تشرين الأول/أكتوبر 2021.

ويخاطر قادة الجيش بوراثة استياء المدنيين من تعثر الاقتصاد السوداني إذا تمسَّكوا بالسلطة، ومن شأن تسليم زمام الأمور للسلطات المدنية النهوض بقطاع الأمن من خلال السماح للحكومة بمواصلة إبرام اتفاقات سلام مع الجماعات المتمرِّدة الممتنعة، كما ذكر أنَّ من شأن ذلك السماح للجيش بالتركيز على أمن الحدود والتطرف العنيف.

وذكر سيجل أنَّ الجيش حين يتحرر من الأعباء السياسية يستطيع التركيز على الإصلاح وترك المخاوف الاقتصادية للدولة، ومن شأن قوة الاقتصاد، بدورها، توفير إيرادات للرواتب والمعاشات ومستحقات التقاعد لرجال الجيش التي يمكن أن تسهل على كبار الضباط دخول معترك القطاع الخاص.

وكتب سيجل يقول: "لا توجد قوة مسلَّحة سودانية واحدة، بل عدة قوات، وتوفر المرحلة الانتقالية فرصة لرجال الجيش لاستعادة السيطرة على القوات المسلَّحة وإعادة تكريسها لحماية الدولة ومواطنيها، من خلال هيكل قيادي موحد ومعايير موحدة للتدريب والانضباط والتجنيد والترقية على أساس الجدارة."

بحلول مطلع تشرين الثاني/نوفمبر 2021، كان عشرات الآلاف من المدنيين يحتجون على الانقلاب في شوارع السودان، ويقول بعض المراقبين إنَّ البرهان فوجئ بهذا التطور؛ وقتلت قوات الأمن عدداً من المحتجين رداً على ذلك.

وقالت السيدة زينب محمد، المحللة السياسية بمؤسسة «أوكسفورد إيكونوميكس أفريكا»، لشبكة «سي إن بي سي»: "نعتقد أنه سيتعيَّن على السيد البرهان تقاسم السلطة على إثر هذه المقاومة وعلى إثر مساندة الغرب للسيد حمدوك ورفاقه المدنيين؛ ولسوف تظل التوترات في البيئة السياسية على أشدها خلال الأشهر المقبلة فيما تحاول الأطراف المعنية التفاوض على اتفاق جديد، ونتوقع استمرار أعمال العنف المميتة ضد المتظاهرين المناهضين للانقلاب." ❑

القوات المسلّحة
تنهل دروساً من
جهود مكافحة كورونا

الجيوش الإفريقية زُجَّت للنهوض بأدوار غير متوقعة خلال الجائحة، وتأمل في الاستفادة من مواطن النجاح والإخفاق.





ضابطة بالجيش التونسي تعطي لقاح كورونا لإحدى المواطنات في مدرسة ثانوية بمدينة منوبة في آب/أغسطس 2021. صور سوبا



جندي يتولّى أعمال المراقبة وسط تونس العاصمة بعدما كلّف الرئيس التونسي الجيش بتسيير دوريات أمنية في الشوارع وفرض الحظر العام للتصدّي لانتشار كورونا في آذار/مارس 2020. رويترز

أسرة ايه دي اف

تواجد عناصر من الجيش التونسي في مدينة «كسرى» في تمّوز/يوليو 2021، للقيام بمهام كانت تبدو من قبل ضرباً من الخيال، إذ وقفت عناصر مسلّحة ببنادق للحراسة خارج المركز الصحي للمدينة، فيما كان المسعفون العسكريون يعطون لقاحات فيروس كورونا (كوفيد-19) في الداخل.

كانت تونس تواجه أسوأ موجة من موجات كورونا منذ بداية الجائحة قبل أكثر من عام، وكلّفت الحكومة الجيش بالمساعدة على قيادة جهود مكافحتها.

فتولّت الكوادر الصحية بالجيش تطعيم آلاف المواطنين في كسرى وقرى ومدن أخرى في وسط البلاد، وصرّح الرئيس التونسي قيس سعيد أنه يعتزم إرسال مروحيات عسكرية إلى المناطق الجبلية لإيصال اللقاحات إلى القرى النائية.

ذكرت السيدة رفيقة عاشور، وهي من أهالي كسرى، أنها استُدعيت مرتين للتطعيم لكنها رفضت، لكنها غيَّرت رأيها بفضل السمعة الطيبة لرجال القوات المسلّحة التونسية.

وقالت لوكالة أنباء «آسوشييتد بريس»: "عندما علمت بوصول الجيش، قررت المجيء لأخذ اللقاح لأنَّ.. بالنسبة لي، [الجيش] أصدق من غيره."

لم تكتفِ تونس بإرسال رجال الجيش للمساعدة في التطعيم، فقد استولى اليأس على الرئيس بسبب عدم إحراز تقدم في جهود بلاده لمكافحة الفيروس، فأعلن في تمّوز/يوليو 2021 تسليم إدارة أزمة كورونا للإدارة الصحية العسكرية.

كما دعت بلدان إفريقية أخرى فيالقها الطبية العسكرية لتقديم يد العون والمساعدة لمكافحة الجائحة. فقد نشرت جنوب إفريقيا أكثر من 70,000 من رجال القوات المسلّحة في مستهل تفشّي المرض في عام 2020 لفرض الحظر العام، وأرسلت الكوادر الطبية العسكرية منذ ذلك الحين إلى المستشفيات في منطقة خاوتينغ، القلب التجاري للدولة، لمساعدتها على التعامل مع تزايد معدّلات الإصابة بكورونا.

جنود يتولون مهام الحراسة فيما ينتظر رجال للتطعيم بلقاح كورونا خلال الجهود التي أدارها الجيش في تمّوز/يوليو 2021 في جندوبة بتونس. رويترز

والآن، وبعد مرور أكثر من عام على إجراءات الحظر العام جرَّاء كورونا، ينظر القادة الأفارقة إلى الفترة التي ولّت، أملاً في الاستفادة من هذه التجربة الفريدة.

ضرورة فرض الحظر العام

حين وصل كورونا إلى إفريقيا في مطلع في عام 2020، فرض القادة في عدة بلدان إجراءات الحظر العام، في محاولة لإبقاء المواطنين في منازلهم تجنباً للاختلاط ونشر المرض. ثمَّ أرسلوا القوات المسلّحة لتولي المسؤولية حين قاوم المواطنون إجراءات الحظر العام، ولم تسر الأمور في بعض الأحيان على النحو المخطط لها، إذ واجهت القوات في بلدان مثل كينيا ونيجيريا وجنوب إفريقيا اتهامات بفرط استخدام القوة مع الاحتجاجات.



جنود يفرضون لوائح كورونا عند حاجز حدودي بين محافظتي نورث وست وخاوتينغ في جنوب إفريقيا في أيَّار/مايو 2020. صور جالو

لا ريب أنَّ الضرورة اقتضت إجراءات الحظر العام التي فرضتها الجيوش. ففي حالة جنوب إفريقيا، كان على الرئيس سيريل رمافوزا الاختيار بين التصدِّي لانتشار الفيروس بفرض حظر عام أو المخاطرة بوضع منظومة الرعاية الصحية المنهكة بالفعل على شفير الانهيار.

ذكرت مجلة القانون والعلوم البيولوجية في تمّوز/يوليو 2020 ما يلي: "في مواجهة هذا الخيار، فلا يمكن انتقاد قرار [رمافوزا] بفرض حظر عام وقد يكون حاسماً في احتواء الفيروس وإبطاء انتشاره."

لا ريب أنَّ الضرورة اقتضت إجراءات الحظر العام التي فرضتها الجيوش.



اثنان من رجال قوات الدفاع الوطني الجنوب إفريقية يقومان بدورية في نزل للرجال في بلدة ألكسندرا المكتظة بالسكان شرقي جوهانسبرج، لفرض حظر عام للسيطرة على انتشار كورونا في آذار/مارس 2020.

أسوشيتد برس

كان لدى جنوب إفريقيا متسع من الوقت لإعداد استجابتها للجائحة، فقد استغرق المرض أسابيع حتى يصل إلى حدودها، وكانت تدرك أهمية إعداد استجابة بناءً على ما تعلمته من أزمات مماثلة حول العالم، إلَّا أنَّ ردة فعلها تأخرت.

في تقرير المجلة الصادر في تمّوز/يوليو 2020 بعنوان «بين المطرقة والسندان: كورونا واستجابة جنوب إفريقيا»، قال الباحثون: "بالنظر إلى الوقت الذي استغرقه للوصول إلى حدودها، كان لدى جنوب إفريقيا متسع من الوقت لإعداد استجابة لكورونا والاعتماد على أهمية استجابتها المجتمعية لأوبئة أخرى. ولكن على الرغم من التأثير المتوقع لهذه اللوائح على المجتمع المدني، فإنَّ غياب التشاور مع المواطنين ومشاركة المجتمع في وضع هذه اللوائح أمر مثير للقلق."

لم يكن يوجد تأييد كبير من جمهور المواطنين، ممَّا أسفر عن احتجاجات وأعمال عنف، ومن أبرز الدروس التي يمكن لأي دولة أن تتعلمها من جائحة كورونا الإسراع بإشراك المواطنين في قراراتها.

كانت جنوب إفريقيا، شأن بلدان أخرى، تعلم أنَّ عليها فرض قيود على الحركة والأنشطة الأخرى، وكانت تعلم أنَّ المواطنين سيقاومون هذه اللوائح. بيد أنَّ الخبراء يعتقدون أنها لم تفعل ما يكفي لتوعية المواطنين بالوضع القادم وطلب آرائهم حول احتياجاتهم لكي يصمدوا اقتصادياً في أثناء الحظر العام. وأسفرت استجابة جنوب إفريقيا "بطابعها العسكري" عن مقتل ثمانية مواطنين على أيدي قوات الشرطة خلال الأسبوع الأول من الحظر العام ومشاهد مؤسفة مثل إلقاء القبض على حفل زفاف بأكمله.

ويقول الباحثون: "تتسم استجابة حكومة جنوب إفريقيا بفرط الاعتماد على القانون الجنائي والإيمان بقوته، وكانت هذه الاستجابة بطابعها العسكري جلية للعيان، إذ ظهر الرئيس رمافوزا بالزي العسكري عشية بدء الحظر العام، وقد يؤدي عدم الالتزام ببعض قيود الحظر العام إلى السجن لمدة تصل إلى 6 أشهر أو غرامة أو كليهما."

توقف التدريب العسكري

تسبَّبت الجائحة في توقف التدريب غير الإلزامي لرجال الجيش ولم يُستأنف بشكل كامل حتى منتصف عام 2021. ومثال ذلك أنَّ البرنامج الدولي للتعليم والتدريب العسكري التابع لوزارة الخارجية الأمريكية يحرص على تدريب آلاف من الأفراد، العسكريين والمدنيين، حول باقة من الموضوعات؛ بداية من التعليم العالي لكبار ضباط الجيش، ووصولاً إلى طرق الإسعافات الأولية والإنقاذ للمجنَّدين. ونجح البرنامج في عام 2019 في تدريب 5,181 دارساً أجنبياً من 153 دولة، مع تدريب معظمهم في داخل أوطانهم، ولم يسافر إلَّا قلة قليلة منهم إلى الولايات المتحدة.

لم يوقف كورونا البرنامج، وإنما منع الكوادر الأمريكية من السفر إلى الخارج للتدريس والتفاعل مع الدارسين، وما عاد من الممكن إقامة الدورات التدريبية الخاصة بالتطوير المهني داخل الجيوش الإفريقية لولا خدمات التعلم الإلكتروني، مثل مؤتمرات الفيديو. وأدرك قادة الجيوش أنه عليهم زيادة الاعتماد على مؤتمرات الفيديو لأغراض التدريب النظري مستقبلاً.

ويتطلب مثل هذا التدريب توفير إنترنت ثابت، ومصدر كهرباء اعتمادي، وأجهزة كمبيوتر، ومعرفة كيفية تشغيل الأنظمة التقنية.

ومع ذلك، وكما هي الحال في شتَّى أنواع التعليم تقريباً، فلن تحل مؤتمرات الفيديو محل القاعات الدراسية الحضورية مطلقاً.

تقول مجلة الأمن الدولي: "جرى العرف في السوق الإفريقية على تفضيل التعلم القائم على القاعات الدراسية؛ ذلك أنها تسمح بالنقاش وحل المشكلات

كمجموعة؛ ويعتبر التعلم القائم على السيناريوهات من أبرز الفوائد على الدوام. فالقدرة على حل المهام المحددة تحوِّل النظرية إلى واقع وتمكِّن المعلِّم من توسيع أذهان الدارسين وتشجيعهم على التخلي عن الفكر البالي المتمثل في أنَّ الأمن عبارة عن 'بوابات وحراس وبنادق.'"

الرد على الشكاوي

للكثير من المؤسسات العسكرية وسيلة لطلب إبداء الرأي، ومنها الشكاوى، من المواطنين؛ فقد أنشأت قوات الدفاع الوطني الجنوب إفريقية مكتب أمين المظالم العسكري الجنوب إفريقي في عام 2012 للتعامل مع شكاوى الأفراد الحاليين والسابقين في صفوف قوات الدفاع، كما يحقق المكتب في الشكاوى الواردة من المواطنين بخصوص الجيش.

وأفادت وكالة الأنباء الإفريقية أن المواطنين يكادوا يكونوا قد بدأوا منذ بداية الحظر العام جرَّاء كورونا في التقدم بشكواهم لمكتب أمين المظالم بسبب القوة المفرطة والانتهاكات الجسدية التي ارتكبها عناصر قوات الدفاع الوطني. وكشفت صحيفة «ديلي ماڤريك» الجنوب إفريقية أنَّ المكتب تلقى بحلول حزيران/يونيو 2020 عدد 32 شكوى حول سلوك رجال القوات المسلَّحة خلال الحظر العام، مثل مقتل مواطن من بلدة ألكسندرا يبلغ من العمر 40 عاماً اتهموه بشرب الخمر في مكان عام.

كان مكتب أمين المظالم لا ينظر قبل الحظر العام إلَّا في الشكاوى التي يقدمها رجال القوات المسلَّحة، وأثبت منذ ذلك الحين أنه صمام أمان قيِّم بمنح المواطنين وسيلة لبث شكواهم.

حماية حدودها

من بين قارات العالم السبع، تضم إفريقيا أكبر عدد من البلدان، بإجمالي 54 دولة. ولم يكن التعاون الحدودي بين البلدان الإفريقية قوياً على مدار تاريخها، وأجبرت الجائحة كل دولة على إعادة النظر في أمن حدودها بهدف التصدِّي لانتشار الفيروس، وكان على البلدان الإفريقية اتخاذ إجراء متوازن، وذلك بالوقاية من دخول الفيروس مع السماح بالانتقال والتجارة عبر الحدود.

جاءت النتيجة النموذجية لهذه السياسة في تمّوز/يوليو 2021 حين هدَّد الرئيس السنغالي ماكي سال بإغلاق حدود بلاده وإعادة فرض حالة الطوارئ بعدما سجلت السنغال عدداً قياسياً من الإصابات اليومية بكورونا للمرة الثالثة في أسبوع واحد.

فقال سال في خطاب تلفزيوني: "أود أن أقول بوضوح شديد إنه في حال استمرت الأعداد في الارتفاع، فلسوف أتخذ كافة الإجراءات اللازمة، ومنها إذا لزم الأمر العودة إلى حالة الطوارئ أو إغلاق الحدود أو حظر التحركات."

ليس غياب سياسات أمن الحدود المنسَّقة بالأمر الجديد على البلدان الإفريقية؛ ففي الدراسة التي أجراها في كانون الأول/ديسمبر 2020 بعنوان «تأمين الحدود واستقرارها في شمال إفريقيا وغربها»، ذكر الدكتور مات هربرت أنَّ البلدان بحاجة إلى "التركيز على التنسيق، والتخلص من الصراعات في الأدوار والتكليفات، والتوصل لفهم شامل لمهمة أمن الحدود وتحدياتها ودور المشاركة الإيجابية مع المجتمعات الحدودية."

واستعرض هربرت عدة توصيات في هذه الدراسة التي قدمها لمعهد الدراسات الأمنية؛ ومن أبرزها: تقليص دور الجيش في أمن الحدود لصالح وحدات إنفاذ القانون.



طبيب بالجيش السنغالي يفحص مواطن في مستشفىً ميداني خلال تفشي كورونا في مدينة طوبى بالسنغال.

رويترز



جنود يمشون بالقرب من عربات الإطفاء أمام إصلاحية للذكور عقب اندلاع أعمال شغب وسط انتشار كورونا في فريتاون بسيراليون في عام 2020.

رويترز

ومن التوصيات الأخرى ما يلي:

- مراعاة المناهج الأمنية لدول الجوار وأثرها على حدود بعضها البعض.
- النظر في قدرة ومقدرة قوات دول الجوار على تشكيل الاتجاهات العابرة للحدود بإيجابية.
- وضع مبادرات لا تكتفي بالتركيز على الأمن بل تراعي التنمية المستدامة.
- التأكيد على الإصلاح الإقليمي، إمَّا في إطار مبادرات مركزية أو عن طريق برامج متزامنة.
- التركيز على التنسيق، والتخلص من الصراعات في الأدوار والتكليفات، والتوصل لفهم شامل لمهمة أمن الحدود وتحدياتها ودور المشاركة الإيجابية مع المجتمعات الحدودية.

واختتم هربرت قائلاً: "تستطيع وحدات الجيش تأدية دور مفيد في مواجهة أعمال العنف العابرة للحدود والإرهاب عبر الوطني، ولكن يكثر التشكيك في فائدتها في مكافحة عمليات التهريب والإجرام؛ فخطر حدوث خلط طويل الأجل بين الأدوار المدنية والعسكرية ربما يفوق الفوائد قصيرة الأجل للفعالية العملياتية لمنظومات أمن الحدود." ❑



سيارات الرالي تهز شوارع نيروبي

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية: BBC.CO.UK/NEWS

كان الطريق الذي يربط بين العاصمة الكينية نيروبي ومدينة نيڤاشا يعج ببعض السيارات غريبة الشكل تتدافع مع مركبات «ماتاتو» والحافلات والشاحنات.

السائق سيباستيان أوجييه فاز بالسباق بسيارته «تويوتا ياريس». أسوشييتد برس

وصلت سيارات الرالي هذه إلى كينيا في حزيران/يونيو 2021 تزامناً مع عودة بطولة العالم للراليات لأول مرة منذ 19 عاماً، فقد كان «رالي سفاري» الشهير من الفعاليات المنتظمة لبرنامج البطولة بين عامي 1973 و2002، وكان أصعب سباق فيها.

وتسبَّبت مشكلات مالية في عدم إقامة السباق في عام 2003، كما تسبَّب فيروس كورونا (كوفيد-19) في تأخير عودته المزمعة في عام 2020، إلَّا أنَّ بطولة العالم للراليات الوحيدة في إفريقيا عادت في عام 2021.

خرج آلاف المتفرجين لمشاهدة السيارات خلال سفرها من مركز كينياتا الدولي للمؤتمرات في نيروبي لأول منافسة بالسباق في مجمع ملاعب كاساراني بالمدينة.

وبالإضافة إلى المشاركين الأجانب، شارك عدد من المتسابقين من كينيا ومن أوغندا المجاورة لها. وكانت هذه هي المرة الـ 68 لتنظيم السباق الذي أُقيم في أوغندا وتنزانيا كذلك، ومن المقرر أن تستضيف كينيا «رالي سفاري» سنوياً حتى عام 2026.

وقد نجح السائق الفرنسي سيباستيان أوجييه بسيارته «تويوتا ياريس» في حصد المركز الأول في السباق، وفاز الكيني أونكار راي في الفئة الثالثة من البطولة.

العثور على «المدينة الذهبية المفقودة» في مصر

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية: BBC.CO.UK/NEWS

رحَّب العلماء باكتشاف مدينة عمرها 3,000 عام كانت مفقودة تحت رمال مصر باعتباره أحد أهم الاكتشافات الأثرية منذ اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون.

فقد أعلن عالم المصريات الشهير زاهي حواس عن اكتشاف «المدينة الذهبية المفقودة» على مقربة من مدينة الأقصر، وذكر أنَّ هذا اكتشاف لأكبر مدينة قديمة، كانت تسمى «صعود آتون»، اكتشفها الأثريون في مصر على الإطلاق، ويعود تاريخها إلى عهد أمنحتب الثالث، أحد أقوى فراعنة مصر، الذي حكم من عام 1391 وحتى عام 1353 قبل الميلاد. وظلَّت تُستخدم في عهد الفرعونين آي وتوت عنخ آمون الذي اكتُشفت مقربته في حالة تكاد تكون شبه كاملة في وادي الملوك في عام 1922.

وقالت الدكتورة بيتسي بريان، أستاذة المصريات بجامعة جونز هوبكنز، إنَّ المدينة "ستعطينا لمحة نادرة عن حياة المصريين القدماء" في فترة كانت فيها الإمبراطورية في أوج ازدهارها.

أسفرت عمليات التنقيب عن اكتشاف كمية كبيرة من المكتشفات الأثرية النفيسة، كالحلي والأواني الفخارية الملونة والجعارين والطوب اللبن الذي يحمل أختام خرطوش أمنحتب الثالث. وقد شرع الفريق في أعمال التنقيب في الضفة الغربية لمدينة الأقصر بالقرب من وادي الملوك على مسيرة 500 كيلومتر جنوبي العاصمة القاهرة.

وقال حواس في بيانه: "وفي غضون أسابيع، بدأت تشكيلات من الطوب اللبن بالظهور في جميع الاتجاهات، وكانت دهشة البعثة الكبيرة، حينما اكتشفت أنَّ الموقع هو مدينة كبيرة في حالة جيدة من الحفظ، بجدران شبه مكتملة، وغرف مليئة بأدوات الحياة اليومية."

واكتشف العلماء عدة مناطق أو أحياء؛ مثل مخبز وحي إداري ومنطقة سكنية.

وقال حواس وزير الآثار الأسبق: "إنَّ العديد من البعثات الأجنبية بحثت عن هذه المدينة ولم تعثر عليها قط."



كبير عمال التنقيب علي فاروق يقف بجوار أطلال «المدينة الذهبية المفقودة» المكتشفة حديثاً ويبلغ عمرها 3,000 عام في مدينة الأقصر المصرية. رويترز



صدور الفيلم الوثائقي لموسيقى «الأفروبيتس»

أسرة ايه دي اف

عُرضت لأول مرة سلسلة من تسعة أجزاء تستعرض الصعود العالمي لموسيقى «الأفروبيتس» في لاجوس بنيجيريا، وقد تمَّ تصوير فيلم «الأفروبيتس: الخلفية الدرامية» على مدار 20 عاماً.

المغني والملحن النيجيري فيلا كوتي يقدم حفلاً في عام 1986 مع فرقته.
أسوشييتد برس

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية أنَّ هذا الفيلم الوثائقي من إنتاج المخرج النيجيري أيو شونايا بتمويل من شركة «بومبلاي» للبث الموسيقى، فقد وفرت «بومبلاي»، بمشتركيها البالغ عددهم 56 مليون مشترك، منصة موثوقة ومرنة لدعم الموسيقى الإفريقية بجميع أنواعها.

وهي أكبر منصة موسيقية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

لا ينبغي الخلط بين موسيقى «الأفروبيتس» وموسيقى «الأفروبيت»؛ فالأخيرة عبارة عن نوع ظهر في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين وامتزج بموسيقى «الجاز» و «الفانك» الأمريكيتين، ومن سمات «الأفروبيت» الفرق الموسيقية الكبيرة، والمعزوفات الطويلة، وإيقاعات «الجاز» المعقدة، وفنان «الأفروبيت» فيلا كوتي هو من سمَّاها بهذا الاسم.

في حين توصف موسيقى «الأفروبيتس» بأنها سليلة موسيقى «الهاي لايف» وموسيقى «الفوجي» النيجيرية؛ و«الهاي لايف» عبارة عن نوع من الموسيقي ظهر فيما يعرف الآن بغانا في القرن التاسع عشر، وتستخدم البنيات الإيقاعية واللحنية الرئيسية لموسيقى «الأكان» الشعبية في غانا وكوت ديفوار، مع عزفها على الآلات الغربية. وتتميَّز بأبواق «الجاز» والقيثارات المتعددة التي تقود الفرقة، وتطوَّرت خلال السنوات الأخيرة لتقدم موسيقى سريعة الإيقاع تتصدَّرها آلة «السنثسيزر».

وقد حرص نقاد الموسيقى الأفارقة على التمييز بين «الأفروبيت» و«الأفروبيتس».

فيذهب البعض إلى أنَّ «الأفروبيت» ما هي إلَّا موسيقى كوتي الذي وافته المنية في عام 1997 وما يزال أبرز موسيقِي إفريقي، أمَّا «الأفروبيتس» فلا يسهل تمييزها، وهي ببساطة عبارة عن موسيقى «بوب» إفريقية.

انطلاق دوري لكرة السلة في إفريقيا

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية: BBC.CO.UK/NEWS

"إفريقيا.. نحن هنا! فلتبدأ المباراة!" كانت تلك هي الكلمات التي استخدمها السنغالي أمادو جالو فال لإطلاق النسخة الافتتاحية من الدوري الإفريقي لكرة السلة في أيَّار/مايو 2021. كان فال، رئيس الدوري، جاهزاً للاحتفال بإطلاق البطولة في صالة كيجالي المغطاة في رواندا بدعم من الدوري الأمريكي لكرة السلة للمحترفين.

وذهب شرف إحراز النقاط الأولى في الدوري الإفريقي لكرة السلة للاعب السابق في الدوري الأمريكي بين أوزوه، وهو أمريكي نيجيري. وقال لبرنامج «بي بي سي سبورت أفريكا» بهيئة الإذاعة البريطانية: "سيغير حياة أناس؛ وسيخلق فرصاً لأناس في أرجاء القارة لإطعام أسرهم، فهو بمثابة الدوري الأميركي للمحترفين في إفريقيا، وهكذا بالنسبة للأطفال الذين يكبرون هنا في القارة، فهذا شيء يمكنهم أن يشعرون بأنه ملكهم، وسيصبحون لاعبي كرة السلة في المستقبل، وهذا الأمر في حد ذاته في غاية القوة، ولسوف يغير مصيرهم."

تتسبَّب جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) العالمية المستمرة في إقامة جميع المباريات داخل صالة كيجالي المغطاة التي تضم 10,000 مقعداً بدلاً من الخطة الأولية لاستخدام سبع مدن في أرجاء القارة لاستضافة البطولة. وعلى الرغم من الجائحة، فقد سُمح لعدد 1,500 متفرج وعدد من كبار الشخصيات المدعوة بالدخول إلى الصالة النابضة بالحياة والمزينة بألوان العلم الرواندي من الأزرق والأخضر والأصفر.

أمَّا من أسعدهم الحظ بالتواجد داخل الصالة، فقد شجعوا فريقاً "وطنياً" مرددين صيحات وهتافات مثل "هيا يا باتريوتس، هيا" و "الدفاع! الدفاع! الدفاع!"

وأضفى مغني الراب الأمريكي الحائز على جائزة «جرامي» جيه كول إثارة إضافية على الاحتفال، بظهوره لأول مرة كلاعب كرة سلة في فريق «باتريوتس» مع دخوله في قائمة المسجلين.

ولم يشعر المشجعون بخيبة أمل بعد نجاح فريق «باتريوتس» في العودة بعد التأخر في الربع الأول للفوز بالمباراة، ممَّا أسعد مدربه آلان ميجور.

فيقول: "ما أسعدني بالمشاركة في هذا الحدث التاريخي، وما أسعدني برجالنا، وما أسعدني بالعودة والفوز بهذه المباراة؛ المباراة الأولى في هذا الحدث التاريخي."



لاعبون يتنافسون خلال إحدى مباريات الدوري الإفريقي لكرة السلة في صالة كيجالي المغطاة برواندا. رويترز



برنامج أمريكي نيجري يوعي المدنيين بخطر العبوَّات الناسفة

بصمات الأصابع تتوهج خلال تحليل جزء من أجزاء عبوَّة ناسفة محلية الصنع عُثر عليها في مالي؛ المتطرفون ينشرون هذه العبوَّات من مالي إلى غرب النيجر.
وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

أسرة ايه دي اف

لقي عاملان بمنجم سميرة للذهب في غرب النيجر مصرعهما حين اصطدمت مركبتهما بعبوَّة ناسفة في تشرين الأول/أكتوبر 2020، وأودت قنبلة أخرى بعد ذلك بخمسة أشهر بحياة أعضاء باللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات في يوم الانتخابات الرئاسية.

أمست العبوَّات الناسفة محلية الصنع واحدة من أبرز قضايا السلامة في النيجر، حيث تسمح الحدود التي يسهل اختراقها للمتطرفين بالعبور إليها من مالي المجاورة لها.

صرَّح العقيد حمدو دجيبو، قائد القوات المسلَّحة النيجرية، في اجتماع مع عناصر من القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا (الأفريكوم) قائلاً: "تعد العبوَّات الناسفة محلية الصنع من أبرز بواعث القلق في عملياتنا، ولم يسلم منها المدنيون كذلك."

وخلال الاجتماع الذي أُقيم في مقر الأركان العامة للقوات المسلَّحة النيجرية، أهدى رجال الجيش الأمريكي للقوات المسلَّحة النيجرية 50,000 ملصق وكتيب مصمم لتوعية سكان النيجر بمخاطر العبوَّات الناسفة وكيفية التعامل معها عند اكتشافها.

وتعرض الملصقات والكتيبات صوراً لأسلحة ينبغي للمدنيين تجنبها، بالإضافة إلى رقم هاتفي يمكنهم الاتصال به إذا صادفوا هذه الأسلحة، والأهم من ذلك أنَّ الملصقات تحذِّر المواطنين بتجنب ملامسة أي شيء يشتبهون أنه عبوَّة ناسفة.

وقال النقيب بالجيش الأمريكي لوكاس هومز للحاضرين في الاجتماع إنَّ حملة التوعية تهدف إلى الجمع بين السكان ورجال الدين والقيادات الشعبية مع قوات الأمن في النيجر لإخراج المتطرفين من البلاد.

فيقول: "قد يكون الطريق الواجب السير فيه لدحر التنظيمات المتطرفة العنيفة وشبكاتها الإجرامية وتدميرها وعراً، ولكن ثمة أمر واحد مؤكد: ستنتصر النيجر حكومةً وشعباً."



أفراد القوات المسلَّحة الأمريكية والنيجرية تعاونوا لإنتاج وتوزيع ملصقات وكتيبات لتحذير المدنيين من مخاطر العبوَّات الناسفة محلية الصنع. القوات المسلَّحة النيجرية

وتأتي هذه الملصقات في إطار مشروع مكافحة العبوَّات الناسفة محلية الصنع الجاري التابع للأفريكوم لتدريب الجيوش في منطقة الساحل وحوض بحيرة تشاد، وبالتعاون مع رجال القوات المسلَّحة النيجرية، عمل مدرِّبون أمريكيون مع عناصر من القوات المسلَّحة بالكاميرون وتشاد ونيجيريا.

ودرَّبت القوات الأمريكية 90 من رجال القوات المسلَّحة النيجرية على نزع فتيل العبوَّات الناسفة في إطار الجهود الرامية للحيلولة دون تسبُّب هذه العبوَّات في قتل المواطنين أو إصاباتهم بإصابات مستديمة، وذكر جيبو أنَّ القوات الأمريكية ستواصل العمل مع رجال الجيش والأمن في النيجر للنهوض بقدرتهم على التصدِّي لانتشار العبوَّات الناسفة.

فيقول: "إنَّ إنتاج هذه الكتيبات التي وفرتها الحكومة الأمريكية لجيش النيجر وعددها 50,000 كتيب سيرفع من قدراتنا على مواجهة هذا التهديد وتقليل آثاره المدمرة على شعبنا."



اليونسكو

أثر كاميروني بمثابة تذكرة بالمعارك القديمة

أسرة ايه دي اف

يوجد في بلدة جولفي الواقعة في أقصى شمال الكاميرون برج طيني يبلغ ارتفاعه 12 متراً للتذكير بحقبة من الحقب التي ولَّى عهدها.

شيَّد شعب «الكوتوكو» برج «جوتو جولفي» منذ نحو 500 عام، وكان جزءاً من حصن مسوَّر كان يحمي المدينة من الغزاة، ويوفر نقطة عالية لمشاهدة المنطقة المحيطة.

وقد تحوَّل هذا الأثر اليوم إلى متحف يروي تاريخ المنطقة مع التركيز على الأسلحة واستراتيجية المعارك المستخدمة للدفاع عن المدينة.

قال السيد أبَّا أبا كاكا، مسؤول التواصل بالمتحف، لقناة «يورونيوز»: "يجسد هذا المتحف في المقام الأول تاريخ إمارة كوتوكو، وقد شُيِّد هذا البنيان منذ عهد طويل ويرجع إلى المجتمعات القديمة."

يعرض المتحف الكثير من الأسلحة القديمة المصنوعة من الحديد.

فيقول كاكا: "لم تكن لدينا في هذه الحقبة بنادق لمحاربة الأعداء؛ وإنما كنا نستخدم السهام والأقواس والرماح وأي شيء يمكن أن يكون عصاً للضرب، فتلك كانت أسلحتنا."

كانت الحال كذلك في نهاية القرن التاسع عشر عندما وصل أمير الحرب السوداني الشهير «رباح» لدعاية الناس إلى الإسلام واختطاف العبيد ووضع المنطقة تحت سيطرة إمبراطورية «بورنو»؛ فلاقى مقاومة شرسة، وحمل جميع سكان البلدة السلاح خلال مثل هذه الهجمات.

قال مرشد المتحف محمد أبامي لقناة «يورونيوز»: "عندما رأوا تحركات ومجهولين من أعلى، فكانوا يعلمون أنهم قادمون للحرب، ومن ثمَّ حمل السكان السلاح، وساروا هنا، وخرجوا لمهاجمتهم."

مع أنَّ أعمال العنف الدائرة شمالي الكاميرون تجعل الزيارة صعبة، فقد دخل هذا البرج في إطار مجموعة أثرية مؤقتة للنظر في إدراجها في قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي.

وجاء في وصف اليونسكو: "هذا البرج تحفة من روائع العبقرية البشرية المبدعة التي تجسد بوضوح استراتيجية عسكرية مكنت هؤلاء الناس من توقع هجمات الجيران، وسمحت هذه العمارة العسكرية بصمود هؤلاء المواطنين في مواجهة مختلف الحروب التي نشبت في المنطقة خلال القرون الماضية."

النرويج وشركاؤها في غرب إفريقيا

ينشئون مركزاً بحرياً

أسرة ايه دي اف

أنشأت لجنة مصايد الأسماك في غرب ووسط خليج غينيا المركز الإقليمي للرصد والمراقبة والإشراف للمساعدة على مكافحة الصيد غير القانوني.

ويقع مقر المركز في مدينة تيما بغانا، وسيساعد الدول الأعضاء في اللجنة، وهي بنين وكوت ديفوار وغانا وليبيريا ونيجيريا وتوجو، على إدارة قطاعات الصيد بها، وقد أُدمج المركز الجديد في فريق عمل غرب إفريقيا التابع للجنة، الذي تموله الوكالة النرويجية للتعاون الإنمائي.

وافتتحت اللجنة المركز في مايو/أيَّار 2021، وهو مجهَّز بأنظمة لتعقب السفن، ويستطيع جمع البيانات عن سفن الصيد المصرَّح بها في أرجاء المنطقة التي كان الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم آفة تعتريها طيلة عقود من الزمن.

وقال السيد سيرافين ديدي، الأمين العام للمركز الإقليمي: "يقرِّبنا تأسيس المركز خطوة من امتلاك مناهج منسَّقة للعمل المشترك، كوجود دوريات لرفع مستوى الأمن في المجال البحري لمنطقتنا."

تكلِّف التجارة البحرية غير القانونية منطقة غرب إفريقيا خسائر في سلسلة القيمة السمكية بنحو 1.95 مليار دولار أمريكي وخسائر في دخل الأسرة بقيمة 593 مليون دولار سنوياً، كما يتسبَّب الصيد غير القانوني في استنزاف الثروة السمكية وتدمير النظم البيئية، ناهيك عن ارتباطه بجرائم أخرى كالقرصنة والاختطاف والاتِّجار بالمخدرات.

ويفيد مؤشر الصيد غير القانوني أنَّ الصين تعتبر أسوأ دولة في العالم تنخرط في ممارسات الصيد غير القانوني، وقد استهدفت غرب إفريقيا على مدار سنوات.

ومن المتوقع أن يساعد المركز البلدان على مجابهة الطرق التي تسلكها سفن الصيد للتهرب من أجهزة إنفاذ القانون في المناطق التي يضعف فيها الأمن البحري، كتزوير تراخيص السفن ومعلومات التسجيل، وعدم الإبلاغ عن الكميات الحقيقة للأسماك التي صادتها، واستخدام معدَّات غير قانونية وأسماء غير صحيحة للسفن، وإطفاء أجهزة الإرسال والاستقبال لتفادي اكتشافها.

كما تشتهر سفن الصيد غير القانوني بأنها ترفع علم الدولة المسجلة بها، بدلاً من علم الدولة التي يعيش بها مالك السفينة، لتجنب الرسوم المالية أو اللوائح، وتدفع السفن رسوم تسجيل لتلك البلدان.



عناصر من القوات البحرية البنينية تستعد لتفتيش سفينة صيد يشتبه في انخراطها في ممارسات الصيد غير القانوني. سي شيبارد جلوبال



مشروع «ديب بلو» النيجيري يسعى لمكافحة القرصنة

أسرة ايه دي اف

على إثر تزايد جرائم القرصنة في المياه الموجودة قبالة غرب إفريقيا، أطلقت نيجيريا مشروع «ديب بلو»، وهو عبارة عن نهج متعدد المسارات لمكافحة الجريمة في خليج غينيا.

القوات الخاصة النيجيرية تتعاون مع رجال البحرية المغربية خلال تمرين اعتراض للقراصنة.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

يجمع هذا الجهد الذي تبلغ تكلفته 195 مليون دولار أمريكي كوكبة من السفن والطائرات العسكرية والطائرات المسيَّرة لتأمين الممرات الملاحية المزدحمة قبالة سواحل نيجيريا، وسيعمل على تحديد مكامن الخطورة والإسراع بالتعامل مع جرائم القرصنة، ويأتي المشروع بعد صدور «قانون مكافحة القرصنة والجرائم البحرية الأخرى» الذي أقره المشرِّعون النيجيريون في عام 2019 لتعزيز الأمن البحري.

وقال الرئيس النيجيري محمد بخاري في حفل إطلاق مشروع «ديب بلو» في لاجوس في حزيران/يونيو 2021: "يأتي هذا الحشد لأصول الأمن البحري الجديدة في وقت عصيب تتمحور فيه النقاشات العالمية حول القرصنة والبعد الجديد الذي اتخذته في منطقة خليج غينيا."

وتتضمن ترسانة مشروع «ديب بلو» لمكافحة القرصنة 600 جندي مدرَّبين تدريبات خاصة، و16 عربة مدرَّعة لإجراء الدوريات الساحلية، وأربع طائرات مسيَّرة، و17 قارب اعتراض سريع، فضلاً عن السفن والطائرات الأخرى.

وفي نفس الحفل، صرَّح الدكتور بشير جاموه، المدير العام للوكالة النيجيرية للإدارة والسلامة البحرية، أنَّ بلاده ستعمل مع المنظمة البحرية الدولية في لندن "لإعادة الأمان لمياهنا."

كلية الدفاع الكينية تصبح جامعة متكاملة

أسرة ايه دي اف

تسلَّمت كلية الدفاع الوطني التابعة لقوات الدفاع الكينية ميثاق تحويلها إلى جامعة متكاملة، وستتمكن بفضل ذلك من تقديم تدريب للخريجين وطلبة الدراسات العليا من القادة العسكريين والمدنيين المحليين والأجانب حول التحديات الأمنية الحالية والناشئة.

منح الرئيس أوهورو كينياتا الميثاق ليجعل الكلية أول جامعة متخصصة في الدولة بموجب قانون الجامعات لعام 2012.

وفي خطاب ألقاه خلال حفل لتوزيع الجوائز في الجامعة في أيَّار/مايو 2021، ذكر كينياتا أنَّ جامعة الدفاع الوطني في كينيا بعد إعادة تسميتها من شأنها مساعدة الجيش على التصدِّي للمشكلات الأمنية الأكثر إلحاحاً.

فيقول: "وكما تعلمون، فقد عانت بلادنا الأمرين من الهجمات الإرهابية خلال السنوات القليلة الماضية، ناهيكم عن التهديدات التي تفرضها الجرائم المنظمة العابرة للحدود والصراعات داخل البلدان. وليست الهجمات المادية هي التهديدات الوحيدة التي نتعرَّض لها؛ وإنما توجد كذلك تهديدات افتراضية لأمننا، كالحرب الإلكترونية والاستيلاء العدائي على الأنظمة الإلكترونية للدولة."

وأكد كينياتا التزامه بدعم الجامعة لتحقيق أهدافها في مجالات التدريب والبحث والعمل الخدمي، وترأس حفل تخرج 55 من كبار الضباط والموظفين المدنيين من بوروندي وملاوي ونيبال وتنزانيا وأوغندا وزامبيا وكينيا.

وصرَّحت الدكتورة مونيكا جوما، وزيرة الدفاع، أنَّ تحويل الكلية إلى جامعة يعد خطوة كبيرة إلى الأمام في إطار الجهود المبذولة لتقديم تدريب نخبوي لرجال الأمن في البلاد.

وقالت لمحطة «سيتزين تي في»: "لن نرسل خبراءنا للتدريب في الخارج بعد الآن، فهذا مكلِّف ويستغرق وقتاً طويلاً، وتأتي جامعة الدفاع الوطني إضافة إلى أسرة من مؤسسات التدريب لدى وزارة الدفاع ولها قدر كبير من الأهمية، ولدينا باقة من مراكز التميز المعتمدة عالمياً ستضمها جامعة الدفاع الوطني إلى كلياتها."



الرئيس الكيني أوهورو كينياتا يلقي كلمة خلال حفل لتوزيع الجوائز في جامعة الدفاع الوطني بكينيا. القصر الرئاسي الكيني

كوت ديفوار تفتتح أكاديمية لمكافحة الإرهاب للتصدِّي لتقدم المتطرفين

أسرة ايه دي اف

في محاولة لقلب الموازين على الجماعات المتطرفة المتمركزة في منطقة الساحل، افتتحت كوت ديفوار الأكاديمية الدولية لمكافحة الإرهاب، وهي مقامة على مساحة 1,100 هكتار [أي نحو 2,600 فدان]، وتقع على مسيرة 50 كيلومتراً خارج أبيدجان، وتضم مدرسة للمسؤولين الحكوميين ومركزاً لتدريب القوات الخاصة ومعهد أبحاث.

وقال السيد باتريك أتشي، رئيس وزراء كوت ديفوار، خلال حفل الافتتاح: "ستكون الأكاديمية الدولية لمكافحة الإرهاب في طليعة استجابة غرب إفريقيا الحرة الواعية، بعدما تلقت تدريبات خاصة، وعقدت عزماً لا يلين."

وقد أطلق الرئيس الإيفواري الحسن واتارا



عناصر القوات المسلَّحة الإيفوارية تعمل على فرض الأمن خلال افتتاح الأكاديمية الدولية لمكافحة الإرهاب في جاكنيل بكوت ديفوار.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون برنامج التدريب على مكافحة الإرهاب في عام 2017، ونجح منذ ذلك الحين في تدريب 500 من رجال الأمن من 15 دولة إفريقية، وستتضمن المنشأة الجديدة وحدات تدريبية لرجال الشرطة والجيش والجمارك ومسؤولي السجون. وأكَّدت قيادات الدولة أنَّ أبواب الأكاديمية مفتوحة لكافة القوى الأمنية في المنطقة.

وقال واتارا: "يجب أن تصبح الأكاديمية الدولية لمكافحة الإرهاب مركزاً للخبرة والكفاءة الإقليمية في مكافحة الإرهاب للمساهمة في تحقيق الاستقرار لبلادنا وتحقيق الأمن لشعوبنا."

وقد قدَّمت الجهات الداعمة 27 مليون دولار أمريكي للمرحلة الأولى من الأكاديمية مع توقع توفير مبلغ 45 مليون دولار إضافي للمرحلة الثانية، وبوسع الأكاديمية عند افتتاحها تدريب ثلاث دفعات في آن واحد تضم الدفعة الواحدة 25 دارساً.

عملية كازامانس العسكرية تبشر بسلام طال انتظاره

أسرة ايه دي اف

يشعر سكان منطقة كازامانس المضطربة بالسنغال بالأمل عقب عملية عسكرية نجحت في إخراج المتمرِّدين من معاقلهم في الغابات.

فقد شنَّت القوات المسلَّحة السنغالية في كانون الثاني/يناير 2021 حملة في المنطقة الجنوبية لاجتثاث الانفصاليين المعروفين باسم حركة القوى الديمقراطية لكازامانس، ونجحت الضربات البرية، مع إسناد جوي، في تدمير ثلاث قواعد للمتمرِّدين، وشرعت القوات السنغالية في أيَّار/مايو في تنفيذ حملة أخرى على بعد 30 كيلومتراً تقريباً جنوبي مدينة زيغنشور عاصمة المنطقة.

وسمحت قيادات الجيش السنغالي للصحفيين بمشاهدة القواعد المهجورة التي ترك بها المتمرِّدون الفارون صواريخاً مضادة للدبابات وألغاماً أرضية وبنادق كلاشنكوف، كما اكتشف رجال القوات المسلَّحة مخابئاً أرضية كان المتمرِّدون يستخدمونها.

وقال العقيد سليمان كاندي، قائد المنطقة العسكرية الخامسة بالسنغال، لراديو فرنسا الدولي: "ارتُكبت انتهاكات كثيرة بحق أهالي هذه المنطقة، وتسعى الجماعات المسلَّحة ببساطة إلى التمكن من استغلال موارد الغابات." فالحركة تهيمن على الاتِّجار بالأخشاب والحشيش في المنطقة، واكتشف الجيش خلال عملية شباط/فبراير مساحات شاسعة من حقول الحشيش ذكر أنها "تغذي الاقتصاد الإجرامي."



أحد رجال الجيش السنغالي يخرج من مخبأ تحت الأرض في قاعدة لمتمرِّدي حركة القوى الديمقراطية لكازامانس. وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

وقد احتدم هذا الصراع منذ ما يقرب من 40 عاماً، وأسفر القتال عن نزوح عشرات الآلاف من المواطنين الذين يتوقون إلى العودة إلى ديارهم، إلَّا أنَّ الجيش السنغالي حذَّر من الألغام الأرضية التي ما تزال تشكل خطراً في بعض المناطق.

وغمرت المواطن يايا بوديان المشاعر بعد عودته إلى قريته بونياك عقب نجاح الجيش السنغالي في تحريرها.

وقال لراديو فرنسا الدولي: "إنها القرية التي خطوت فيها خطواتي الأولى، والتحقت فيها بالمدرسة في تسعينيات القرن العشرين، ولا أستطيع حبس دموعي ويقشعر بدني حين أرى الأرض التي هجرتها أنا وأبي وأمي منذ 30 عاماً من جديد."

قرية سنغالية تغدو واحة غنَّاء



امرأة من مجتمع الباي فال تقف بجوار شجرة الباوباب في قرية نديم بالسنغال.

رويترز

تعتبر الحدائق الغنَّاء في قرية «نديم» خير مكان للالتجاء إليه من لهيب الشمس الحارقة في مناطق السافانا بالسنغال.

تنمو صفوف من الخضروات تحت أشجار الفاكهة داخل سياج من الكركديه، ويعمل الرجال أصحاب الشعر المجدَّل والنساء في الجلابيب الملوَّنة على صباغة الأقمشة وتخييط حقائب اليد المخصصة للمحلات الفاخرة وشركات الأثاث.

فهم من أتباع طريقة «الباي فال» المريدية الإسلامية في السنغال، ويؤمنون بأنَّ العمل عبادة، وخلقوا في قرية نديم واحة في منطقة طالما ابتُليت بالجفاف.

يقول الشاب فالو مبو ذو الـ 29 عاماً والذي أسَّس جد جده القرية: ،،لقد جُبلنا على حب المشاركة والعمل والتفكير في تحسين الظروف المعيشية في بيئتنا في انسجام مع الطبيعة..،

أسس والدا مبو وآخرون مؤسسة «أهالي قرية نديم» غير الحكومية في عام 1984 لإدارة باقة من مشاريع التنمية، وتوسعت المؤسسة منذ ذلك الحين وباتت تضم 4,600 عضو وعضوة عكفوا على تجديد المناظر الطبيعية بمساعدة أنظمة الري والطاقة الشمسية.

وتقول السيدة مامي ديارا وادي، وهي واحدة ضمن 120 امرأة تحول فاكهة الباوباب [التبلدي] إلى مسحوق قابل للأكل: ،،لا توجد هذه النوعية من فرص العمل إلَّا في نديم، ويسعدنا أنَّ نرى أهالي القرى المجاورة يأتون للعمل معنا..،

وبناءً على طلب مشايخ الطريقة المريدية، انتقلت عائلة مبو في عام 2015 إلى قرية أخرى، على مقربة من مبكي كاديور، لتكرار نجاحها، وتحتفي تلك القرية الآن بباقة من الورش الحرفية المزدحمة والحدائق الشاسعة.

ويقول مام سامبا مبو، الأخ الأصغر لفالو مبو: ،،يتمثل أحد الأهداف الرئيسية في إبطاء الهجرة الجماعية من الريف، بهدف بناء اقتصاد محلي ديناميكي يعود بالخير على أهالي القرى، حتى يتسنى لهم الاستمتاع بحياتهم من خلال أنشطة ممتعة بدلاً من المغادرة للبحث على عمل في المدينة الكبيرة..،

غامبيا تقضي على الرَمَد الحُبَيْبي كتهديد صحي

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية: BBC.CO.UK/NEWS

رحَّبت منظمة الصحة العالمية بنجاح غامبيا في القضاء على مرض الرَمَد الحُبَيْبي كأحد تهديدات الصحة العامة، قائلة إنَّ هذا العمل سيساهم في إنقاذ المواطنين، ولا سيما الأطفال، من العمى.

وحثَّت الكوادر الصحية على مراقبة الوضع عن كثب "للحفاظ على المكاسب" التي حققوها.

يحدث الرَمَد الحُبَيْبي بسبب بكتيريا المتدثِّرة [الكلاميديا] وتنتقل من شخص لآخر عن طريق الأصابع والذباب والمناشف الملوثة. وإذا لم تُعالج العين من هذا المرض، تلتهب الجفون التهاباً مزمناً يمكن أن يؤدي في نهاية المطاف إلى العمى.

وتفيد منظمة الصحة العالمية أنَّ الرَمَد الحُبَيْبي ما يزال من الأمراض المتوطنة في 29 دولة إفريقية، وصرَّحت الحكومة في إعلانها أنَّ غامبيا تمكنت من القضاء على الرَمَد الحُبَيْبي بعد قرابة أربعة عقود من العمل.

ويقول الدكتور سارجو كاني، مدير البرنامج الوطني لصحة العيون في غامبيا ومنسِّق مبادرة الرَمَد الحُبَيْبي: "يبدأ نجاح غامبيا في القضاء على الرَمَد الحُبَيْبي من المجتمع."

تشكلت شبكة من وحدات طب العيون في أرجاء الدولة بمساعدة المنظمات غير الحكومية، وكان آلاف من المتطوعين يقصدون المواطنين في منازلهم للعثور على المصابين بالمرض.



رويترز

جرَّاح يفك الغرز من عيني إحدى مريضات الرَمَد الحُبَيْبي.

أول قاضية قضاة في كينيا
تزاول عملها


رويترز

آسوشييتد بريس

قاضية القضاة الكينية مارثا كومي تخاطب أعضاء السلطة القضائية بعد مراسم أداء اليمين في نيروبي.

عيَّن الرئيس الكيني أوهورو كينياتا السيدة مارثا كومي، قاضية محكمة الاستئناف، كأول قاضية قضاة ورئيسة للسلطة القضائية في هذه الدولة الواقعة في شرق إفريقيا.

وفازت بمنصب قاضية القضاة على حساب تسعة مرشحين آخرين، ومنهم عدد من أبرز المحامين والأكاديميين في الدولة، وأجرت هيئة الخدمات القضائية مقابلات مع المرشحين على الهواء مباشرة في نيسان/أبريل 2021.

لكومي التي تبلغ من العمر 61 عاماً مسيرة مهنية متميزة، إذ زاولت مهنة المحاماة وعملت في السلطة القضائية لأكثر من 33 عاماً، ولم يتقدم أي من قضاة المحكمة العليا الحاليين لشغل منصب قاضي القضاة.

وعلى كومي الآن النهوض بمهمة الفصل في أي طعن على الانتخابات الرئاسية المقبلة المقرر إجراؤها في آب/أغسطس 2022.

وقد درست القانون في جامعة نيروبي، إذ تخرَّجت في كلية كينيا للحقوق في عام 1987 بتقدير امتياز، ثمَّ انضمت إلى قائمة المحامين.

وعُيِّنت قاضية في عام 2003، وعملت في لجنة الاتحاد الإفريقي لحقوق ورفاهية الطفل بين عامي 2005 و2010، وترأست شعبة الأرض والبيئة في المحكمة العليا.

وحصلت على درجة الماجستير في الحقوق من جامعة لندن في عام 2010، وعُيِّنت في محكمة الاستئناف في عام 2012.

ووعدت خلال اختبارها بتخليص القضاء من الفساد والحفاظ على استقلاليته. فقالت: "أنا قاضية تنظر إلى المجتمع، ولسوف يشعر الكينيون معي بالأمان."



الجائحة تزيد
شعبية بعض المحاصيل الزراعية

رويترز

صبي يصب الماء في وعاء لغسل الزنجبيل الطازج في سوق من أسواق كادونا بنيجيريا.

تتجوَّل المواطنة كريمة إمام في حجابها الفضفاض وسط حقولها في أحراش شمال نيجيريا فيما يعمل العمال والعاملات على حصاد الزنجبيل، وهو عبارة عن جذور ملتوية وبنية اللون صارت ذهباً منذ انتشار فيروس كورونا (كوفيد-19).

وقالت في مزرعتها التي تبلغ مساحتها 5 هكتارات [نحو 12 فداناً] في ضواحي كادونا: "إذا كان لدي رأس المال، لزرعت المزيد؛ فالناس يبحثون الآن عن الزنجبيل، ولا يوجد ما يكفي."

مع تفشِّي الجائحة، راح الناس في أرجاء العالم يبحثون عن سبل للوقاية من المرض من خلال اللجوء إلى ما يسمى بالأطعمة الصحية الشائعة، ومع أنَّ العلماء دحضوا عدة أقاويل لا صحة لها متداولة على وسائل الإعلام الاجتماعي حول دور الأطعمة عالية القيمة الغذائية في الوقاية من الفيروس، فإنَّ فوائدها الغذائية تشيع وسط الناس.

ومع ارتفاع الطلب على الأطعمة الصحية الشائعة، فقد ارتفعت أسعار الزنجبيل في نيجيريا وتوت الأساي في البرازيل فيما قفزت صادرات الكركم الهندي والثوم الصيني في العام الماضي.

يشيع استخدام الزنجبيل في نيجيريا لمساعدة الجسم على التخلص من الجراثيم وعلاج البرد، ويبلغ سعر شوال الزنجبيل وزن 50 كيلوغراماً 15,000 نيرة نيجيرية (أي 39 دولاراً أمريكياً)، مقارنة بمبلغ يتراوح من 4,000 إلى 6,000 نيرة قبل عامين.

وتمكنت كريمة بفضل ارتفاع أسعار الزنجبيل من الشروع في بناء منزل جديد في مدينة الألفية المجاورة، وبناء مستودع صغير بجوار المنزل حتى يتسنى لها تخزين وبيع الزنجبيل الطازج الأغلى من الزنجبيل المجفف.



الفريق أول روبرت كيبوتشي، قائد قوات الدفاع الكينية، الثاني من جهة اليمين، يطلع على خطط إعادة تأهيل خط سكة حديد لونجونوت – ماو سوميت – كيسومو – بوتيري.

قوات الدفاع الكينية

من اللحوم للسكك الحديد:

قوات الدفاع الكينية تمديد العون في التنمية

أسرة ايه دي اف

تتولَّى قوات الدفاع الكينية زمام المبادرة في مشاريع التنمية الرامية إلى تحريك اقتصاد الدولة بعد انقشاع فيروس كورونا (كوفيد-19)، وتشمل تلك المشاريع تشغيل منشأة لإنتاج اللحوم وإعادة تأهيل خط سكة حديد وميناء.

ومع أنَّ هذه المشاريع ليست من المهام العسكرية المعتادة، فإنَّ القيادات المدنية والعسكرية ترى أنَّ الدولة بحاجة إلى القوة البشرية والخبرة التي تتمتع به قوات الدفاع الكينية.

فقال الفريق أول روبرت كيبوتشي، قائد قوات الدفاع، لهيئة الإذاعة الكينية: "يرتبط الأمن والتنمية ارتباطاً وثيقاً؛ فهما وجهان لعملة واحدة."

كلَّف الرئيس أوهورو كينياتا قوات الدفاع في أيلول/سبتمبر 2020 بالبدء في إدارة هيئة اللحوم الكينية، فقد كانت هذه الشركة الوطنية للذبح وتجهيز اللحوم متوقفة عن العمل بسبب أعطال المعدَّات والفساد ومشكلات أخرى، لكنها عاودت العمل من جديد في أيَّار/مايو 2021 تحت قيادة قوات الدفاع.

ويقول كينياتا: "يعتبر هذا القطاع مصدر رزق لملايين الكينيين، ولم ترق القوى السوقية إلى مستوى توقعاتنا، لا سيما في أوقات الجفاف، ومن ثمَّ اقتضت الضرورة إشراك الحكومة."

وذكر كيبوتشي أنَّ قوات الدفاع استقدمت خبراء كالمهندسين والأطباء البيطريين وغيرهم للمساعدة على تشغيل المصنع، وحرصت الإدارة الجديدة على



قوات الدفاع الكينية

حصول المزارعين على مستحقاتهم فور تسلم ماشيتهم على عكس الوضع في الماضي، إذ كانوا ينتظرون أحياناً سنوات للحصول على أموالهم.

كما تعمل قوات الدفاع الكينية مع هيئة سكك حديد كينيا والإدارة الوطنية للشباب والمسؤولين المحليين لإعادة تأهيل خط للسكة الحديد بين لونجونوت وبوتيري. ويشمل العمل إنشاء الجسور والبرابخ، وترميم منشآت الصرف، واستبدال عربات القطارات، وإنشاء السياج، ومحاذاة القضبان. كما تنفذ قوات الدفاع الأعمال الإنشائية والتجريف في ميناء كيسومو الواقع على طول خط السكة الحديد.

وصرَّح كيبوتشي أنَّ الهدف لا يتمثل في استحواذ الجيش على المهام المدنية؛ بل الاستفادة من معرفة الجيش وكفاءته لتحقيق النتائج المرجوة وتوفير أموال دافعي الضرائب.

فيقول: "نكاد نتمتع بخبرة كبيرة في المجالات كافة؛ كالهندسة والطب على سبيل المثال لا الحصر؛ فلما لا نستغل هذه المعرفة لمساعدة بلدنا؟"



إفريقيا
وموارد طاقة الرياح غير المستغلة

أسرة ايه دي اف

يقول المجلس العالمي لطاقة الرياح إنَّ إفريقيا تتمتع بإمكانات عالمية لطاقة الرياح يمكنها، إذا أحسنت استغلالها، تلبية متطلبات القارة من الطاقة مع سهولة تعويض أي فرص عمل مهدرة مع توقف المستهلكين عن استخدام الوقود الأحفوري، وأفادت صحيفة «ساذرن تايمز» أنَّ المجلس يقول إنَّ إفريقيا لم تستغل سوى نسبة 0.01٪ من إمكانات طاقة الرياح لديها.

في الأعلى: مزرعة رياح في مولتينو بجنوب إفريقيا

فقد أشار تقرير للمجلس إلى أنَّ 27 دولة إفريقية تتمتع بإمكانات لتوليد طاقة الرياح تكفي لتلبية احتياجات القارة برمتها.

وتقول الصحيفة: "تمتلك الجزائر أعلى مورد بإمكانات إجمالية تصل إلى 7,700 جيجاوات، أي ما يعادل أكثر من 11 ضعف طاقة الرياح التي تنتجها المحطات العالمية الحالية." وأضافت تقول: "تمتلك 15 دولة أخرى إمكانات فنية لطاقة الرياح تتجاوز 1,000 جيجاوات، كموريتانيا ومالي ومصر وناميبيا وجنوب إفريقيا وإثيوبيا وكينيا."

وقد كشفت كينيا النقاب عن أكبر مشروع لطاقة الرياح في إفريقيا في منطقة قاحلة على مسيرة 600 كيلومتر شمالي نيروبي في عام 2019، وذكرت مجلة «كوارتز أفريكا» الإلكترونية أنَّ مزرعة بحيرة توركانا لطاقة الرياح تتكون من 365 توربيناً قادر على توليد 310 ميجاوات من الطاقة منخفضة التكلفة للشبكة الوطنية في كينيا.

تعد الرياح في جنبات العالم واحدة من أرخص وأسرع مصادر توليد الطاقة الجديدة نمواً، إذ تتجاوز طاقة المحطات المركبة 650 جيجاوات، ولا تكاد تتجاوز طاقة المحطات المركبة في إفريقيا نسبة 1٪ من المحطات العالمية.

وذكر المجلس أنَّ إجمالي إمكانات الرياح في إفريقيا يتجاوز 59,000 جيجاوات، أي ما يعادل 90 ضعف طاقة الرياح التي تنتجها المحطات العالمية الحالية.

البنك الدولي
يعتزم استثمار مليارَي دولار
في إفريقيا

وكالة الأنباء الفرنسية

أعلن البنك الدولي أنه يعتزم استثمار ملياري دولار أمريكي لدعم الشركات الصغيرة والمتوسطة في إفريقيا وإنعاش التجارة مع تعافي المنطقة من الركود الاقتصادي جرَّاء فيروس كورونا (كوفيد-19).

إذ تعتزم مؤسسة التمويل الدولية، وهي الذراع التنموي للبنك الذي يركز على تنمية القطاع الخاص في الأسواق الناشئة، استثمار مليار دولار في التمويل المباشر للشركات ومليار دولار آخر في دعم تمويل التجارة الدولية.



فنان جنوب إفريقيتي يعمل في استوديو أزياء صغير في كاياماندي.

وصرَّحت المؤسسة أنَّ مبلغ الملياري دولار يأتي "ضمن أكبر مخصصات المؤسسة على الإطلاق لمبادرات نوعية في إفريقيا." وأضافت أنَّ كورونا تسبَّب في "إدخال المنطقة في كساد اقتصادي، وتقليص حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، ووضع ملايين الأفارقة في الفقر."

وقال السيد مختار ديوب، المدير الإداري للمؤسسة، في بيان: "سيعتمد التعافي طويل الأمد على توفير التمويل لمحاور الاقتصاد المحتاجة اليوم."

تعرَّضت البلدان الإفريقية لخسائر اقتصادية فادحة جرَّاء كورونا، وحذَّر صندوق النقد الدولي في نهاية عام 2020 من تعرض القارة لعجز بقيمة 290 مليار دولار في العائدات المتوقعة حتى عام 2023، ممَّا يقوض جهود التنمية.



'كان بوسع المرأة أن تفعل ما تشاء'



بعثة الأمم المتحدة لمساعدة الصومال

أسرة ايه دي اف

دخلت السيدة أصلي حسن عبادي التاريخ كأول طيَّارة في صفوف القوات الجوية في إفريقيا، فهي نتاج حقبة فريدة في تاريخ وطنها الصومال.

توسَّعت أفرع الجيش الصومالي من حيث القوة والمهارة بعدما نال الصومال استقلاله في عام 1960، فكان للقوات الجوية الصومالية في وقت من الأوقات أكبر قدرة على توجيه الضربات الجوية في منطقة القرن الإفريقي.

وُلدت أصلي في عام 1958 في أسرة تضم تسعة أشقاء وشقيقات، وكانت أسرتها تعيش في قاعدة جوية، وكان تستطيع رؤية المدرج من منزلها.

فتقول: "رأيت الطائرات خلال إقلاعها وهبوطها في المطار، ممَّا منحني الشجاعة لقيادة طائرة من طائرات بلدي مرة واحدة على الأقل في حياتي."

وخلال فترة شبابها، تحسَّن التعليم العام بتضاعف الالتحاق بالمدارس في المدن والبلدات، وكان بوسع الفتيات أمثال أصلي الالتحاق بالمدارس العامة في المدن.

وقالت لبعثة الأمم المتحدة لمساعدة الصومال في مقابلة معها في عام 2017: "كان بوسع المرأة أن تفعل ما تشاء، فقد كانت جزءاً من النخبة الحاكمة في الحكومة، وكانت جزءاً من قوات الدفاع كالبحرية والمشاة، وكانت محاضرة في الجامعة، وعضوة في الحزب الحاكم، وكانت في كل جزء من الحكومة."

بدأت أصلي التدريب على طائرة «سيسنا 150» في عام 1976 قبل الانتقال إلى طائرات متطورة عنها. فتقول: "كانت الممارسة مكثَّفة بعض الشيء، وكان مدربيْ واثقين من مهاراتي، وأثبت أنني طالبة مجتهدة، ومن شأنهم تكليفي في وقت لاحق بقيادة طائرات أكثر تطوراً."

وتدرَّبت في وقت لاحق من مسيرتها المهنية على قيادة طائرات شحن عسكرية وطائرة «إيرباص إيه 320».

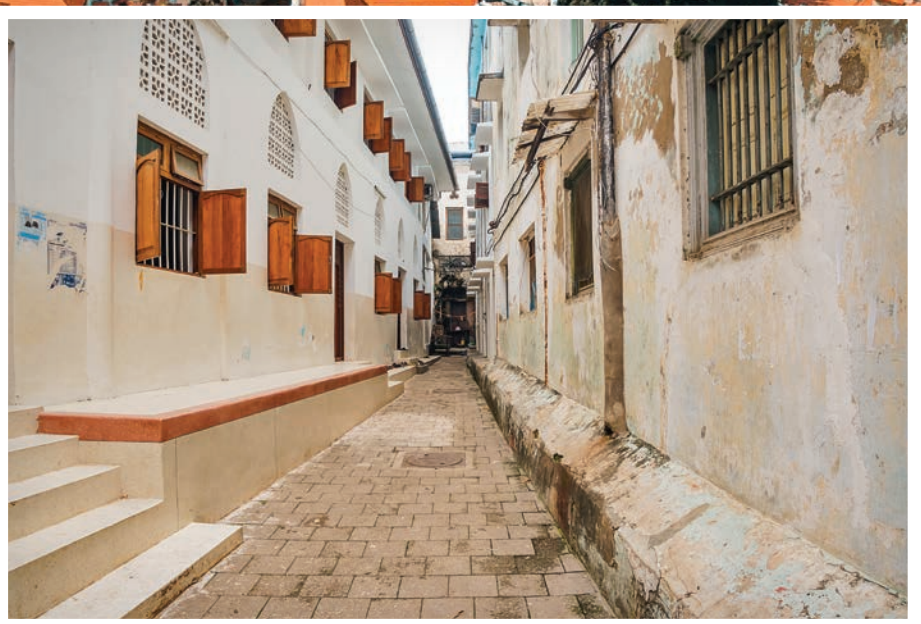
وبعد 10 سنوات من الخدمة، توقفت مسيرتها العسكرية على إثر الحرب الأهلية التي نشبت في الصومال في عام 1991. وشأن الكثير من الصوماليين آنذاك، انتقلت إلى الولايات المتحدة، حيث عكفت على تربية أربعة أطفال مع زوجها. وعادت إلى مقديشو في عام 2011 لتوصيل اللوازم الطبية إلى مستشفى للأطفال خلال مجاعة مدمرة.

وتقول: "كان يوجد الكثير من الزملاء والضباط والطيارين السابقين في استقبالي في المطار، فبكيت، وتأثروا جميعاً، وبكوا معي. وقبلت الأرض فور نزولي من الطائرة.. فلم أكن أصدق أنني كنت بالفعل في مقديشو."

إلَّا أنَّ فرحتها لم تدم طويلاً، إذ اضطرت للفرار من وطنها الحبيب بعد يوم واحد فحسب جرَّاء وجود جماعة الشباب المتطرفة في مقديشو. ثمَّ عادت في تمّوز/يوليو 2017 للإقامة الدائمة في الصومال، حيث ظلَّت الطيَّارة الأولى والوحيدة في تاريخ بلادها.

وبما أنَّ القوات الجوية لوطنها لا تعمل حالياً وتخلو من الطائرات العسكرية، فقد يستغرق الأمر بعض الوقت قبل أن يكون لدى الصومال طيَّارة ثانية في صفوف القوات الجوية.

"يكمن هدفي الرئيسي في تمكين الشباب والنساء؛ وأريد البقاء في الصومال حتى يقتدوا بي وبجهودي لترك بصمة في الصومال في سن مبكرة، فأنا فخورة بتاريخي، للصومال، ولإفريقيا."



مفاتيح الحل

1. يُعرف هذا المكان كذلك باسم «مجي مكونجوي»، وهي كلمة سواحيلية تعني "المدينة القديمة."
2. تحتفي هذه المدينة التجارية السواحيلية القديمة بلمسات عربية وأوروبية وهندية لكنها تحتفظ أيضاً بسماتها الأصلية.
3. يقع «بازار درجاني» في وسط الحي التجاري بهذه المدينة، حيث تُباع المواد الغذائية والتوابل والصناعات اليدوية.
4. شُيدت الكثير من المباني من أحجار المرجان وأخشاب المنجروف [القرم] ويكسوها ملاط الجير.

شاركوا بما لديكم من معلومات



تريد أن تنشر مقالاً؟

إن منبر الدفاع الأفريقي، أو أيه دي إف، مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنبر للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في أفريقيا.

والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم عبر الدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء.

ويسمح المنتدى بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الأفريقية الشريكة الذين يفهمون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الأفريقي

شروط النشر

- يفضل أن تكون المقالات في حدود 1500 كلمة تقريبا.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

الحقوق يحتفظ المؤلفون بجميع الحقوق لمؤلفاتهم الأصلية. ولكننا نحتفظ بالحق في تحرير المقالات حتى تتوافق مع معايير وفضاء الأسوشيتد برس. إن تقديم المقالات لا يضمن النشر. إنك توافق على هذه الشروط من خلال المساهمة في مجلة أيه دي إف.

تقديم المقالات أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع **ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com**.
أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Kelley Kaserne
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany



adf
AFRICA DEFENSE FORUM

داوم على التواصل

إذا أردت التواصل معنا على وسائل الإعلام الاجتماعي، فتابع مجلة منبر الدفاع الإفريقي (**@ADFmagazine**) على الفيسبوك وتويتر وإنستجرام، كما نوافيك بالأخبار الأمنية الموثوقة مباشرة من خلال قائمة بريدنا الإلكتروني والواتساب؛ تفضَّل بزيارة موقعنا الإلكتروني: **ADF-Magazine.com/Contact** وأخبرنا باللغة التي تفضلها (الإنجليزية أو الفرنسية أو العربية أو البرتغالية)، وسنوافيك بآخر الاتجاهات والموضوعات الأمنية من مختلف أرجاء إفريقيا.